الولاية عند محيي الدين بن عربي

الدكتور

محيى الدين عبد الحميد طاهر

آداب بنها

نسخة معدلة

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

إهـــداء

إلى روح ابنى إيهاب الطاهرة

الذى استشهد فى ساحة العلم وهو يدرس فى الدراسات العليا بقسم الفلسفة بكلية البنات بجامعة عين شمس ،

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم

فإذا المنية اقبلت لاتدفع

دكتور

محيى الدين عبد الحميد طاهر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء سيدنا محمد وعلى اله وصحبة اجمعين .. وبعد :

موضوع هذه الدراسة "الولاية عند محيى الدين بن عربى[١] وعلى الرغم من أهميتها لم تحظ من قبل بالبحث والدراسة عند هذا الفيلسوف الصوفى .

ولم تكن فكرة الولاية جديدة عند محيى الين بن عربى ، فقد سبقه الى الحديث عنها العديد من الصوفية السابقين عليه ، وعلى وجه الخصوص الحكيم الترمذى – ولكن ابن عربى عمق هذه الفكرة وفصلها وادخل عليها من النظريات والمذاهب الفلسفية بحيث اصبحت نظريته كاملة البنيان . فجمع لها اصولها واستكمل مبادئها ونهاياتها.

من ذلك نرى أن ادراك مذهبه فى الولايه امر ضرورى لكل من يريد ان يلقى نظرة كاشفة على مذهبه فى التصوف ، بل ربما تكون مفتاحا ضروريا لكل باحث يريد أن يتتبع فكرة الولاية عند اللاحقين من صوفية الاسلام.

ولقد كان هذا من دوافع اختيارى لهذا الموضوع ، ورغم علمى المسبق بالصعوبات التى تحيط بهذا البحث .

ولقد عرضت اولاً لتعريف الولاية فى اللغة العربية ، وتطوره كمصطلح صوفى عند الصوفية السابقين على ابن عربى ، ثم قمت بتعريف هذا المصطلح عند ابن عربى.

---

(١) راجع عن حياة هذا الفيلسوف الصوفى ، الكتاب التذكارى لمحيى الدين ابن عربى ، اشراف الدكتور ابراهيم مدكور ، القاهرة ، عام ١٩٦٩م . وراجع كذلك . مادة ان عربى بدائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية.

أما ثانيا فقد عكفت فيه على دراسة أهل الولايه من الملائكة والبشر .
وفى ثالثا اوضحت صفات الأولياء وعلومهم ومنزلتهم عند الله تعالى.

وأما رابعا فقد عنيت بدراسة ختم الأولياء ، وحاولت ان ابين اوجه الاختلاف بينه وبين الشيعه فى هذا الشأن .
ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة تلخص أهم نتائجه .

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على الكثير من النصوص التى كانت الأساس الذى بنيت عليه البناء الفلسفى لهذا البحث .

وأنى لأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم صورة كاملة عن فكرةالولاية عند ابن عربى .

والله الموفق . واليه يرجع الامر كله

دكتور

محيى الدين عبد الحميد طاهر

اولاً

معنى مصطلح الولايه

(أ) تمهيد

ميدان التصوف الاسلامى من ميادين الدراسة التى لا تزال فى حاجة الى مزيد من جهود الباحثين ، للكشف عما يكتنف كثير من موضوعاته من غموض ٠

وبحثنا هذا ، محاولة لالقاء الضوء على فكرة الولاية عند محيى الدين ابن عربى (٥٦٠ هـ ـ ٦٣٨ هـ) ، فننظر الى فكرة الولاية عند ابن عربى نظرة عامة ، ونبحث التطور التاريخى لهذه الفكرة ، حتى وصل الأمر الى ابن عربى الذى بلغ بفكرة الولاية حدا لم يبلغه غيره من الصوفية من قبله ، ولم يزد عليه أحدا منهم من بعده ٠

وأهمية الولاية فى التصوف الاسلامى ترجع الى دراسة هذا الجانب دراسة علمية تبين لنا مدى فعالية مثل هذه الأفكار فى واقع المجتمعات الاسلامية ٠

وقد رأينا فى هذا الفصل أن نقدم لهذا البحث بمقدمة نوضح فيها معنى مصطلح الولاية فى اللغة العربية ، وفى القرآن الكريم ، والمعانى التى اتخذها هذا المصطلح فى تطوره الفكرى التاريخى عند صوفية الاسلام، والمعانى التى اتخذها عند ابن عربى ٠

(ب) معنى الولاية فى اللغة العربية

الولاية بالفتح والكسر : النصرة ، ويقول ابن السكيت أن الولاية بالكسر : السلطان ٠

والولى : ضد العدو ، وكل من ولى أمر واحد فهو وليه (١) ٠

والولى : فعيل ، بمعنى فاعل : من وليه اذا قام به ، ومنه : « الله ولى الذين آمنوا » والجمع أولياء « ويكون الولى بمعنى مفعول فى حق المطيع ، فيقال : « المؤمن ولى الله » ٠

وقد يطلق الولى أيضا على المعتق والعتيق ، وابن العم ، والناصر ، والصديق (١) ٠

ومما سبق يتضح أن الولاية تعنى فى اللغة : القرب والنصرة والقيام بالأمر ، وأن الولى قد يطلق على الناصر ، والقريب ، وابن العم ، والصديق٠

وقد يكون الولى اسم فاعل بمعنى المتولى أمر غيره ، ويكون اسم مفعول بمعنى : الذى يواليه غيره ٠

(ج) معنى الولاية فى القرآن الكريم

١ - استعملت هذه اللفظة كصفة لله تعالى ٠ باطلاق :

فمن الآيات التى ذكرت فيها الولاية صفة لله تعالى باطلاق ، قوله تعالى :

(أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله هو الولى) (٢) ٠

ويقول تعالى أيضا (وهو الولى الحميد) (٣) ٠

ويقول كذلك (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) (٤)

---

(١) انظر مختار الصحاح ، مادة ولى ٠
(١) انظر المصباح المنير ، مادة ولى ٠
(٢) آية ٩ من سورة الشورى ٠
(٣) آية ٢٨ من سورة الشورى ٠
(٤) آية ٤٥ من سورة النساء ٠

ويقول تعالى ناسبا الولاية لنفسه :

(هنالك الولاية لله الحق) (٥)

٢ ـ وقد وصف الله نفسه بالولاية مضافة الى بعض عباده :

فمن الآيات ، قوله تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) (١) · ويقول أيضا (والله ولى المؤمنين) (٢) · ويقول تعالى كذلك : (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين)(٣) ·

٣ ـ وقد وصف الله عباده بالولاية بالاضافة اليه :

فمن هذه الآيات قوله تعالى : (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ، ان أولياؤه الا المتقون (٤) ·

وقوله تعالى كذلك (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون) (٥) ·

٤ ـ ومن الآيات التى ذكر الله تعالى فيها الولاية بين المؤمنين بعضهم بالاضافة الى البعض ، وفى ذكر الولاية بين الكافرين ، والمنافقين ، وفى نسبة الولاية للبعض مضافة الى الشيطان ·

قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (٦) ·

---

(٥) آية ٤٤ من سورة الكهف ·
(١) آية ٢٤٧ من سورة البقرة ·
(٢) آية ٦٨ من سورة آل عمران ·
(٣) آية ١٥٠ من سورة آل عمران ·
(٤) آية ٣٤ من سورة الانفال ·
(٥) آية ٦٢ من سورة يونس ·
(٦) آية ٥٥ من سورة المائدة ·

وقوله كذلك : (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم) (٧) ٠

وقوله أيضا : (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) (٨) ٠

(د) معنى الولاية فى التصوف الاسلامى

حينما نشأ التصوف الاسلامى فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، نجد أن مصطلح الولاية قد اتخذ مدلولا خاصا :

فيرى القشيرى أن (الولى له معنيان : احداهما فعيل بمعنى مفعـول ، وهو من يتولى الله سبحانه أمره ، قال الله تعالى « وهو يتولى الصالحين » ، فلا يكله الى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته ، والثانى : فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته) (١) ٠

ويذكر القاشانى أن (الولى : من تولى الله أمره وحفظه من العصيان ، ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه فى الكمال مبلغ الرجال) (٢) ٠

كما يرى القاشانى أيضا أن (الولاية هى قيام العبد بالحق عنـد الفنـاء عن نفسه ، وذلك بتولى الحق اياه حتى يبلغه غاية مقـام القـرب والتمكن (٣) ٠

ولقد تناول صوفية الاسلام مصطلح الولاية تناولا اجماليا ، يهتم فيـه كل منهم بجوانب مختلفة منه ، وفق اتجاهه الخاص به ٠

---

(٧) آية ١٢١ من سورة الانعام ٠

(٨) آية ١٩ من سورة الجاثية ٠

(١) عبد الكريم بن هوازن القشيرى . الرسالة القشيرية ، القاهرة عام ١٩٥٩ ، ص ١٢٨ ٠

(٢) كمال الدين عبد الرازق القاشانى ، اصطلاحات الصوفية . القاهرة ، عام ١٩٨١ م ص ٥٤ ٠

أما ابن عربى فقد عمق هذه الفكرة وحللها تحليلا صوفيا فلسفيا ، ووضعها فى اطار واحد ، بحيث يمكن النظر اليها نظرة شاملة ٠

(هـ) معنى الولاية عنــــد ابن عـــربى

يرى ابن عربى أن الولاية صفة الهية ، وهى تعنى عنده نصر الولى « أى: نصر الناصر » وهو الله تعالى (٤) ٠

والولى عنده من كان على بينة من ربه فى حاله ، فعرف مآله باخبـــار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده (٥) ٠

ويذكر ابن عربى أن صفة الولاية لا ينسبها الله تعالى الا بتعلق خاص للمؤمنين والصالحين من عباده ، كما يرى أيضا انه لما كانت الولاية تعنى النصرة ، فالله ذو النصر العام فى عباده ، وقد سمى الله نفسه بها ، فهــــو الولى ، وولايته عامة فى مخلوقاته ، وبهذه الولاية تولاهم فى :

أولا : الايجـــــاد ،

فيرى ابن عربى أنه لما كانت الولاية تتعلق بالمؤمنين ، فانه اشهدهم على انفسهم « ألست بربكم ، قالوا بلى » (١) ، لعلم الله تعالى أنه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ، ووحد بعضهم ، واجتمع هؤلاء الموحدون على الاقرار بالربوبية لله ، وزاد المشرك ، الشريك لله تعالى ٠

ثانيا : الوجود فى أعيانهم ؛

ثالثا : حفظ الوجود عليهم ٠

رابعا : تمشية أغراضهم ، فتولاهم بالرزق والمصالح ووضع قـــوانين

---

(٤) محيى الدين بن عربى . الفتوحات المكية . القاهرة عام ١٣٢٩ هـ ، المجـــلد الثانى . ص ٢٤٦ ٠

(٥) الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٢٤٧ ٠

(١) سورة الانعام آية ١٧٢ ٠

الحياة التى تهدف الى اصلاح العالم ، وقد وضع هذه القوانين العلمـــاء وأصحاب الرأى والحكماء ٠

خامسا : تقرير ما يجب أن تكون مصلحتهم ٠

سادسا : انزال الشرائع التى تعرفهم بمصالح الدنيا والآخرة ٠

سابعا : ايجاد الرحمة فى قلوبهم ، فالوالدين يعطفون على أولادهم فى تربيتهم ، والأولاد يعطفون على والديهم بالبر بهم ، والحيوان يعطف على أولاده أيضـا ٠

ثامنا : تسخير بعضهم البعض ، فيخرج الشخص مثلا لنيل غرضـــه كما يعتقد ، ولكنه على الحقيقة ما خرج الا لخدمة غيره ، ويضرب ابن عربى لذلك مثلا ، فالتاجر يسعى لطلب الربح فى تجارته ، فيقوم نشيطا ويشـترى البضاعة ، ويجوب البلاد ، ويركب البحار من أجل حاجة أهل هذه البلد ، فيبيع ويشترى بربح أو خسارة ، فينال أصحاب تلك البلد أغراضهم وحاجاتهم

ويرى ابن عربى أن هذه الولاية تسمى الولاية الالهية العامة للكـون والملائكة والبشر (١) ٠

---

(١) راجع موضوع الولاية الالهية ، الفتوحات المكية المجلد الثانى ، الباب ٥٢ ، ص ٢٤٦ وما بعدها ٠

ثانياً

أقسام أهل الولاية

أولاً : أهل الولاية من الملائكة

يرى ابن عربى أن للملائكة ولاية تخصهم ، ويخص بالـــذكر ملائكة التسخير ، وملائكة التدبير :

١ ـ ملائكة التســـخير :

وهم الملائكة المسخرة ، ورأس هؤلاء الملائكة ، القلم الأعلى وهو العقل الأول ٠

كما يرى ابن عربى أن ولاية هذا النوع من الملائكة تعنى نصرهم لأنواع أخرى من الملائكة ، ونصرهم لأنواع من البشر :

(١) نصرهم للعصاة من البشر : فاذا أذنب المؤمنون ، توجهت عليهـــم أسماء الانتقام الالهية ، فيطلب الملائكة لهم المغفرة والرحمة من الله تعالى ، فتتوجه عليهم فى مقابلة ذلك ، أسماء العفو والمغفرة الالهية ، فيقول الملائكة « ربنا وسعت كل شىء رحمة » (١) بقولك « ورحمتى وسعت كل شىء » (٢) ، أدبا مع الله تعالى ٠

ويقول تعالى عن الملائكة : « ويستغفرون للذين آمنوا » (٣) ٠

---

(١) آية ٧ من سورة غافر ٠

(٢) آية ٥٦ من سورة الاعراف ٠

(٣) آية ١٥٦ من سورة الاعراف ٠

(ب) نصرهم بالدعاء لمن تاب من العصاة :

أما نصر ملائكة التسخير لمن تاب من العصاة بالدعاء لهم ، فقــد قالوا فى شأنهم (ربنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عــذاب الجحيــم) (٤) ٠

ولذلك صرحت الملائكة بالتائبين ، لأنهم قد قاموا فى مقام القرب الالهى، بالتوبة عن السيئات ٠

(جـ) وكذلك نصر ملائكة التسخير للملائكة الموكلين بقلوب العبـاد ، فانهم ينصرونهم على أعدائهم الشياطين أصحاب اللمات ، المسلطين عـلى قلوبهم ، وذلك بأنهم قالوا (وقهم السيئات) (١) ٠

(د) ثم نصرهم لمن فى الأرض جميعا : وذلك بالاستغفار لهم ، مطلقا من غير تحديد ، فيقول الله تعالى فى هذا الشأن : (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن فى الأرض) (٢) ٠

(هـ) وأما نصر ملائكة التسخير للمؤمنين على الأعداء فى القتال :

فيرى ابن عربى أنهم ينزلون مددا ، بالدعاء ، أما فى يوم بدر ، فانهم كانوا مقاتلين ، وكانوا خمسة آلاف ، أنزلهم الله تعالى للقتال مع المؤمنين ضد الأعداء ، فلم يتخلفوا عن أمر الله ، وذلك لنشر الطمأنينة والسكينة والثبات النفسى فى قلوب المؤمنين ٠

ويرى ابن عربى أن من عادة البشر أن يسكن الى الكثرة ويطمئن ، اذ كان المسلمون قليلين ، والمشركون كثيرين ، فلما رأوا الملائكة وهم خمسـة آلاف ، والمسلمون ثلاثمائة ، والمشركون ألف رجل ، اطمأنت قلوب المؤمنين

---

(٤) آية ٩ من سورة غافر ٠

(١) آية ٩ من سورة غافر ٠

(٢) آية ٧٥ من سورة الزمر ٠

بكثرة العدد ، وحصل لهم من الأمان فى قلوبهم ، حتى غشيهم النعاس ، اذ كان الخائف لا ينام ،فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة، على الأعداء (٣) ٠

(و) وغير ذلك من تسخيرهم فى انزال الوحى ٠

(ز) وتسخيرهم فى تأدية مصالح المخلوقات ، من هبوب رياح ، ونشيء سحاب ، وانزال مطر ، وغير ذلك ٠

ويرى ابن عربى أن أنواع ملائكة التسخير هم : الصافات ، والزاجرات. والتاليات ، والمرسلات ، والناشرات ، والغارقات ، والملقيات ، والنازعات ، والناشطات ، والسابحات ، والسابقات ، والمدبرات ، والمقسمات ٠

٢ ـ ملائكة التـدبير :

وهم الأرواح المدبرة لأجسام العالم المركب ، ويرى ابن عربى انها هى النفوس الناطقة ، وأن الولاية فيها انها تنصر الله فى وصول هذه النفـــوس الى سعادتها وسعادة جسدها الذى أمرت بتدبره ٠ فمثلا ، يأتى الطبع ، فيريد نيل غرضه ، فينظر العقل فى حكم الشرع الالهى فى ذلك الغرض بمساعدة ملائكة التدبير ، فتنصر هذه الملائكة العقل بقبـول الخير ، وذلك لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى (١) ٠

---

(١) راجع ، الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٢٤٩ ، الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية ٠

ثانيا : أهل الولاية من البشر وطبقـاتهم

يرى ابن عربى أن مراتب الأولياء من البشر أربع ، هم :

العلماء بتوحيد الله أو الموحدون ، والأنبياء ، ثم الرسل ، ثم المؤمنون ولهم أنواع كثيرة ٠

(أ) فالعلماء بتوحيد الله تعالى أو الموحدون :

أولياءه ، فمن شرط الولاية العلم ، فان الله ما اتخذ وليا جاهلا ، ولذلك قال الله تعالى فى شـــأنهم (شهد الله أنه لا اله الا هـــو والملائكة وأولوا العـــلم) (١) ٠

(ب) أما الأنبياء ، فقد تولاهم الله بالنبوة ، واصطفاهم لنفسه ، واختارهم من سائر العباد لخدمته ٠

فالنبوة العامة ولاية ، وأصحاب هذا المقام يتمسكون بالشريعة ، ويسمون أنبياء الأولياء ، وهى النبوة التى لم تنقطع ، فانها ليست نبوة الشرائع (٢)٠

وكذلك أنبياء الشرائع ، فهم أوليـاء ، وهى النبوة التى انقطعت ٠

(جـ) وأما الرسل : فقد تولاهم الله بالرسالة ، وهم المرسلون الى طائفة معينة من الناس ، وهذا هو الارسال الخاص ، أو قد يكون ارســالا عاما الى الناس ، ولم يحدث ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقـــد بلغ عن الله تعالى ما أمره الله بتبليغه ، حيث قال له : (يا أيها الرســـول بلغ ما أنزل اليك من ربك) (٣) ٠

فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة ٠

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨ ٠

(٢) راجع ، الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٥٢ ٠

(٣) سورة المائدة آية ٦٧ ٠

ويرى ابن عربى أنه لا يستطيع الكلام فى مقام لم يصل اليه ، ولا فى حال لم يذقه ، لأنه ليس بنبى ولا رسول

(د) وأما المؤمنون :

فالمؤمن اسم لله تعالى ، وهو اسم للانسان كذلك • وقد عم الله تعالى فى الولاية بين المؤمنين ، فهو ولى الذين آمنوا ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، أى من ظلمة الامكان والجهل الى نور وجوب وجوده به ، وهو المنعوت بالواجب •

فالله ولى المؤمن ، والمؤمن ولى الله ، والولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين •

ويرى ابن عربى أن هذه الطبقة لها أنواع كثيرة ، منها :

١ ـ الصديقون :

تولاهم الله بالصديقية (١) ، ويقول فى الذين آمنوا بالله ورسوله (أولئك هم الصديقون) (٢) •

ويعرف ابن عربى الصديق بأنه من آمن بالله ورسوله ، لا عن دليل سوى النور الايمانى ، كالنور الذى يجده المؤمن فى قلبه ، المانع له من التردد أو الشك (٣) ، ويكون الايمان بالله تعالى على جهة القربة ، لا عن طريق الاثبات بالنظر العقلى •

---

(١) الصديقية : نور أخضر بين نورين ، يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم ، راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٩١ •

(٢) سورة الحديد آية ١٩ •

(٣) الصديق : هو الذى لم يدع شيئا مما أظهره باللسان الا حققه بقلبه وعمله ، أنظر الجرجانى ، التعريفات ، القاهرة ، ١٩٢٨ م ، ص ١١٦ •

ويرى ابن عربى أن بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الله تعالى بالنظر العقلى ، ولكن لم يثبت عندهم على جهة القربة ٠

ويقارن ابن عربى بين المؤمن الصديق ، والمؤمن العالم ، فالمؤمن الصديق هو الذى يؤمن بالرسول وبما جاء به من توحيد الله ، وهو قوله تعـــالى (اعلم انه لا اله الا الله) (١) ٠ فعلم انه واحد فى الوهيته وذلك يسمى ايمانا، ويسمى المؤمن به على هذا الحد « صديقا » ٠

اما المؤمن العالم ، فهو الذى ينظر فى دليل يدل على صدق قوله هذا ، وعثر على توحيده بعد النظر العقلى ، ثم صدق الرسول وصدق الله تعـالى فى قوله (لا اله الا الله) ، وهو مؤمن عن دليل عقلى ٠ كما يقارن ابن عربى بين نور المؤمن ونور الصديق ، فكل من آمن عن نور فى قلبه ليس له دليل من خارج ، فذلك هوالصديق ، فان آمن عن نظر ودليل من خارج حتى أوجد الله ذلك النور فى قلبه فآمن ، فهو مؤمن لا صديق ٠

ويخلص ابن عربى من ذلك الى أن نور الصديق معد قبل وجود المصدق به ، اما نور المؤمن فغير نور الصديق ، فانه يوجد بعد قول الرسول « قـل لا اله الا الله » ٠

ويرى ابن عربى كذلك أن الصديقين هم أولياء الصدق ، وهم أيضا أولياء المنة الذين اجتباهم الله بمشيئته ، وأصبحوا من المقربين ٠

كما يرى ابن عربى أيضا ان لكل رسول صديقون ، اما من عالم الانس أو الجـن ٠

وهناك مقام فوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى فيما يرى ابن عربى، وهو مقام القربة أو النبـــوة العـامة ، لا نبـــوة التشريع ، فهو دون نبـوة التشريع ، وهو بين الصديقية ونبوة التشريع ٠

---

(١) سورة محمـد آية ١٩ ٠

وهذا المقام فيما يرى ابن عربى هو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر ، فهو من كونه صاحب سر ، بين الصديقية ونبوة التشريع ·

ويرى ابن عربى أن مقام القربة يكون للافراد (١) ·

٢ ـ الشـــهداء :

تولاهم الله بالشهادة ، وهم أهل الحضور مع الله تعالى على بســـاط العلم به ، قال تعالى فى شأنهم : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم) (٢) ، فهم موحدون عن حضور الهى ، فان بعث الله رسولا وآمن به هؤلاء ، فهم المؤمنون العلماء ، وان لم يؤمنوا به فليسوا بالشهداء ·

ويرى ابن عربى أن الله قد أنعم على هؤلاء العلماء به فى قوله :

(أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـــديقين والشـــهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقا) (٣) ·

وهؤلاء الشهداء هم العلماء بالله ، المؤمنون بعد العلم بما قاله الله تعالى، وذلك قربة اليه ·

والشهيد فيما يرى ابن عربى يكون فى المرتبة التى تلى الصديقية ، فان الصديق أتم نورا من الشهيد فى الصديقية ، لأنه صديق من وجهين : من وجه التوحيد ، ومن وجه القربة ·

أما الشهيد : فمن وجه القربة خاصة ، لا من وجه التوحيد لأن توحيده عن

---

(١) الافراد عند ابن عربى : عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب راجع اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية باخر التعريفات للجرجانى . القاهرة عام ١٩٣٨ . ص ٢٣٥ ·

(٢) سورة آل عمران آية ١٨ ·

(٣) سورة النساء آية ٦٩ ·

علم ، لا عن ايمان ، فنزل الشهيد عن الصديق فى مرتبة الايمان ، وهــو فوق الصديق فى مرتبة العــلم ·

فهو المتقدم فى مرتبة العلم ، المتاخر فى مرتبة الايمان والتصديق ·

٣ ـ الصالحون :

تولاهم الله بالصلاح ، وجعل رتبتهم بعد مرتبة الشهداء ، فى المرتبــة الرابعــة ·

ويرى ابن عربى أن الشكل هنا دائرة ، تبدأ بالنبوة حتى تنتهى الى الصلاح ، ونهاية الشكل المستدير ، ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة · فما من نبى الا وقد ذكر أنه صالح ، أو انه دعا الله أن يكون من الصــالحين مع كونه نبيا ، فدل ذلك على أن مرتبة الصلاح خصوص فى النبوة ، وقــد تحصل لمن ليس بنبى ولا صديق ولا شهيد ·

والأنبياء فيما يرى ابن عربى صالحون للنبوة فكانوا أنبياء ، وأعطاهم الله الدلالة فكانوا شهداء ، وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين ·

ويعرف ابن عربى الصالحين بأنهم هم الذين لا يدخل علمهم بالله ولا ايمانهم به وبما جاء من عنده خلل ، فان دخله خلل ، بطل كونه صالحا ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته ولا فى نبوته ولا فى شهادته ، فهو صالح فيما يرى ابن عربى ·

وحقيقة الانسان الامكان ، ولذلك له أن يدعو الله أن ينعم عليه بالصلاح فى المقام الذى يكون فيه ، لجواز دخول الخلل عليه فى مقامه ·

٤ ـ المسلمون والمسلمات :

تولاهم الله بالاسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله ، فاذا وفى الانسان ، الاسلام بجميع شروطه ولوازمه وقواعده فهو مســلم ·

ويرى ابن عربى أن المسلم هو الذى يسلم المسلمون مما هو قـادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام ، من التعدى لحدود الله تعـالى فيهم • ويستند ابن عربى فى ذلك الى الحديث : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (١) •

فاليد هنا بمعنى القدرة ، واللسان هو الايذاء بالذكر ، وهو البهتان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت فى أخيك ما ليس فيه فذلك هو البهتان » (٢) •

كما يرى ابن عربى أيضا أن المسلم من سلم من جميع العيوب الأصلية والطارئة والسفه الذى هو ضعف الرأى •

وليس اقامة الحدود فيما يرى ابن عربى بشر ، فانها خير ، اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض ، لأجل العافية وزوال المرض ، فهـو وان كان كريها ، فان عاقبته محمودة •

وأما القصاص فى رأيه فلا يقدح فى الاسلام ، يقول تعالى فى هذا الشـأن :

(ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب) (٣) • فان عفا وأصلح وتجاوز عن السيئة التى ألمت به ، فصاحب ذلك فى المقام العالى •

٥ ـ المؤمنون والمؤمنات :

وقد تولى الله هؤلاء بالايمان . والايمان فيما يرى ابن عربى هو القـول والعمل والاعتقاد ، فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك الفعـل •

---

(١) انظر صحيح مسلم ، الجزء الاول ، ص ٣٧ •
(٢) انظر ، الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٤٠٦ •
(٣) سورة البقرة آية ١٧٩ •

ويرى ابن عربى كذلك ان الايمان هو التصديق من غير دليل ، والمؤمن فى رأى ابن عربى له علامتان :

الأولى : أن يصير الغيب له كالشهادة ، فلا يشك فى الغيب ، بل يؤمن به ويصدق فيه بالقلب ·

والثانية : أن يسرى الأمان منه فى العالم كله ، فيأمنـــه الناس على أموالهم وأنفسهم وأهليهم ·

ويستند ابن عربى فى هذا الصدد الى قول الرسول صلى الله عليـــه وسلم (المؤمن من آمن جاره بوائقه) (١) ، أى شروره ·

ويقول كذلك (المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم) (٢) ·

٦ ـ القانتون والقانتات :

تولاهم الله بالقنوت ، ويرى أبن عربى أن القنوت هو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، وهذا لا يكون فى رأيه الا بعد نزول الشرائع ·

والقنوت ليس له أجر عند الله فيما يرى ابن عربى ، وهو ليس بتكليف شرعى ، ولذلك يقول تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وســـــلم :

(ومن يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) (٣)

فأشار الله تعالى بالأجر الى العمل الصالح ، أما القنوت فمعـــرى عن الأجر ·

---

(١) أنظر الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٤١١ ·
(٢) راجع الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٤١٠ ·
(٣) سورة الاحزاب آية ٣١ ·

ويرى ابن عربى أن من شرط القانت أن يطيع الله من حيث هو عبد لله ، لا من حيث ما وعده الله به من لأجر والثواب ٠

٧ ـ الصادقون والصـادقات :

تولاهم الله بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ٠ ويرى ابن عربى أن الصدق فى القول هو ما يخبر به (٤) ٠

أما صدق الحال فيما يرى ابن عربى فهو ما يقى به الانسان فى المستانف، وهو أقصى الغاية فى الوفاء بالعهد ، يقول تعالى فى صدق الحال :

(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١) ٠

ويرى ابن عربى أن الانسان اذا نقل الخبر على المعنى ، وعرف السامع ذلك ، كان ذلك الانسان صادقا من حيث اخباره عن معنى الخبر ، ولا يسمى صادقا من حيث نقله لما سمعه ، لأنه لم ينقل عين لفظ من نقل عنه ، ولا يسمى كاذبا أيضا ، لأنه قد عرف السامع أنه نقل المعنى ، فهو يخبر السـامع عن فهمه للمعنى ٠

٨ ـ الصابرون والصابرات :

تولاهم الله تعالى بالصبر ، والصبر فيما يرى ابن عربى هو حبس النفس مع الله على طاعته من غير توقيت ٠

ويرى ابن عربى أن الله تعالى جعل جزاء هؤلاء الصابرين من غيـر

---

(٤) الصدق عند الصوفية قول الحق فى مواطن الهـلاك ، يقول القشيرى : الصدق ان لا يكون فى أحوالك شوب ، ولا فى اعتقادك ريب ، ولا فى أعمالك عيب ، وقيل : الصدق هو ضد الكذب ، وهو الابانة عما يخبر به على ما كان ، انظر التعريفات للجرجانى ، مادة الصدق ٠

(١) سورة الاحزاب آية ٢٣ ٠

توقيت أو حساب ، يقول تعالى : (انما يوفى الصـــابرون أجرهم بغيـــر حساب) (٢) ، وكما حبسوا نفوسهم على فعل ما أمرهم الله به ، حبســوها أيضا على ترك ما نهاهم الله عنه ·

كما يرى ابن عربى أيضا أن الصبر هو حبس النفس عند وقوع البلايا عن سؤال الله فى رفعها بدعاء أو شفاعة الغير ·

ولا يقدح فى الصبر ، الشكوى الى الله فى رفع البلاء فيما يرى ابن عربى ، ويضرب ابن عربى مثلا فى هذا الشأن بقوله :

الا ترى أيوب لما سأله ربه فى رفع البلاء عنه بقوله : (رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) (١) ، فأثبت الله تعالى أن دعاء أيوب كان فى رفع البلاء ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، قال تعالى : (فاستجبنا له) ، ومع ذلك شهد له بالصبر ، فقال تعالى : (انا وجدناه صابرا ، نعـم العبد انه أواب) (٢) ·

فيجب على الانسان فيما يرى ابن عربى أن يسأل ربه فى رفع البـــلاء عنه ان توهم وقوعه ، وهذا فى رأيه لا يناقض الرضا بالقضاء ، فيرضى بالقضاء ، ويسأل الله تعالى فى رفع المقضى عنه ، فيكون بذلك راضيا صابرا ·

ويرى ابن عربى أنه لو كان الدعاء الى الله فى رفع البلاء ينـــاقض الصبر ، لم يثن الله تعالى على أيوب بالصبر ·

ومن سوء الأدب مع الله تعالى فيما يرى ابن عربى أن لا يسأل العبـد رفع البلاء عنه ، معتقدا أن فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى (٣) ·

---

(٢) سورة الزمر آية ١٠ ·
(١) سورة الانبيا . آية ٨٣ ·
(٢) سورة الانبياء آية ٨٤ ·
(٣) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى . ص ٢٨ ، ص ٢٠٦ ·

٩ - الخاشعون والخاشعات :

تولاهم الله بالخشوع ، من ذل العبودية القائم بهم ، لتجلى سلطانه على قلوبهم فى الدنيا ·

والخاشعون فيما يرى ابن عربى ، ينظرون الى الله تعالى من طرف خفى يوجده لهم فى قلوبهم فى حال الخشوع ، وهذا الطرف خفى عن ادراك كل مدرك ·

وقد وصف الله تعالى الخاشعين فى الآخرة فقال : (خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى) (١) ·

ولا يكون الخشوع فيما يرى ابن عربى الا عن تجل الهى على القلوب، ويكون فى المؤمن ، عن تعظيم واجلال . وفى الكافر عن قهر وخوف وبطش ·

ويرى ابن عربى أنه اذا وقع التجلى ، حصل الخشوع ، وأورث هذا التجلى العلم . والعلم يورث الخشية ، يقول تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) ، والخشية تعطى الخشوع (٣) ·

١٠ - المتصدقون والمتصدقات :

تولاهم الله تعالى بجوده . ليجودوا مما افتقر اليه الناس ، فأحوج الله المخلوقات الى المتصدقين والمتصدقات ، لغناهم بالله ·

ومن الصدقات فيما يرى ابن عربى ، الكلمة الطيبة ، كما يرى أن هؤلاء المتصدقون لا منة لهم فى الذى يوصلونه الى جميع المخلوقات ، لكونهم مؤدين امانة . ولاعتقادهم أن ذلك ليس لهم وانما هو لله ·

---

(١) سورة الشورى آية ٤٥ ·
(٢) سورة فاطر آية ٢٨ ·
(٣) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٢٩ ، ص ١٩١ ·

١١ ـ الصائمون والصائمات :

تولاهم الله بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله عن كل شىء أمرهم الله تعالى ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم ، يقول تعالى فى حق هـــذه الطائفة : (ثم اتموا الصيام الى الليل) (٤) ·

ويرى ابن عربى أن الليل فى هذه الآية تنبيها الى عالم الغيب ، وأن النهار اشارة الى عالم الشهادة ، فاذا وصل الصائمون الى درجة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لا يصح الامساك ، فان امساك النفس والجوارح انما هو فى عالم الشهادة الذى هو عالم النهى ، أما عالم الغيب فهو عالم الأمر ، وأن عالم الغيب عقل مجرد ليس له شهوة ، فلا نهى لأصحابه ·

١٢ ـ الحافظون لحدود الله والحافظات :

تولاهم الله بالحفظ لالهى ، فحفظوا به ما تعين عليهم أن يحفظوه ·

ويرى ابن عربى انهم على طبقتين وهما :

(ا) الحافظون فروجهم ·

(ب) والحافظون لحدود الله ·

ويرى ابن عربى كذلك أن الحافظين فروجهم على طبقتين :

١ ـ منهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه ، لغلبة عقله على طبعه ·

٢ ـ ومنهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه مما رغب فى استعماله، لأمور الهية وحكم ربانية ، أظهرها بقاء النوع على طريق القربة ·

ثم ان الذين أطلق فى حقهم الحفظ لحدود الله ، هم على طبقتين فيمـا يرى ابن عـــربى :

---

(٤) سورة البقرة آية ١٨٧ ·

١ - فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها ، وذلك هو العالم الحكيم ، المشاهد المكاشف ٠

٢ - ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية ، وهم ارباب الايمان ٠ وقد يعرف بعض الناس الذين اصفاهم الله له الحدود الذاتية والرسمية معا ، وهم الأنبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

١٣ - الذاكرون الله كثيرا والذاكرات :

تولاهم الله بالهــــام الذكر ، ليذكروه تعالى فيذكرهم ، فالذكر أعلى المقامات كلها ٠

والذاكر فيما يرى ابن عربى هو الرجل الذى له الدرجة على غيــره من أهل المقامات ، كما قال تعالى (وللرجال عليهن درجة) (١) ٠

ويرى ابن عربى أنه من الذكر سمى « الذكر » الذى هو نقيض الأنثى ، فهو الفاعل ، والأنثى منفعلة ، كحواء من آدم ٠

كما يرى ابن عربى أيضا أن الذكر نعت الهى ، وهو نفسى وملئى فى الحق وفى الخلق ، ومع كونه نعتا الهيا فهـــو جزاء ذكر الخلق ، قال تعـــالى : (فاذكرونى أذكركم) (٢) ، فجعل الله تعالى وجود ذكره عن ذكرنا اياه ٠

وقال تعالى فى حديث قدسى : (ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) (٣) ٠

وقد رجح ابن عربى ذكر لفظة « الله الله » وذكر لفظة « هو » على الأذكار

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ ٠
(٢) سورة البقرة آية ١٥٢ ٠
(٣) راجع ٠ الفتوحات المكية ٠ المجلد الثانى ٠ ص ٤١٢ ٠

التي تعطى النعت ، وهو لم يقصد بذكر الله الله ، نفس دلالته على العين ، وانما قصد ذلك من حيث أنه علم ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير ، هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود التام ، فاحضار هذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم ، بذلك تقع الفائدة ، فانه ذكر غير مقيد ، وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تفيده به ، لا يمكن ان يجيء منه فائدة و ثمـــرة عامة ، فاذا قلت « سبحان الله » لم يتمكن لك ان تحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح .

ولهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحـــدها أو ضميرها من غيـــر تقييد (٤) .

١٤ - التائبون والتائبات ، والتوابون :

تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال ، يقول تعالى فى هذا الشأن :

(وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (٥) .

والتوبة هى الرجوع الى الله ، ويرى ابن عربى أن التوابين هم الراجعون منه اليه ، أما من رجع اليه من غير فهو تائب ، فالعارفون رجعوا اليه منــه ، فهم توابون ، أما العامة فانها رجعت من المخالفات الى الموافقة (١) .

وقد وصف الله نفسه بالتواب لا بالتائب ، وذكر محبته للتوابين فقال تعالى (ان الله يحب التوابين) (٢) .

ويرى ابن عربى أن من يرجع من الله الى الله ، فانه يرجع الى أسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو العبد الذى يحبه الله ، ومن أحبه الله كان

---

(٤) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٢٢٨ .
(٥) آية ١٨٩ من سورة البقرة .
(١) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى . ص ١٣٩ .
(٢) آية ٢٢٢ من سورة البقرة .

سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ، فما أحب الله الا نفسه ، فان حب الغير من حب النفس ٠

والتوابون مجلى صورة التواب ، فرأى الله نفسه فأحبها ، لأنه الجميل، فهو يحب الجمال ، والكون مظاهر الله تعالى ، فما تعلقت محبته الا به ، فان الصور منـــه ٠

والتواب فيما يرى ابن عربى هو المجهول فى الخلق ، لأنه محبـــوب، والمحب غيور على محبوبه ، يستره عن عيون الخلق ، فانه لو كشفه لعباده لأحبوه ، ولو أحبوه لصرفوا همتهم اليه ، فأثروا فيه الاقبـــال عليهم ، فكان سبب اقبال الحق على العبد ، اقبال العبد على أمر الحـــق ٠

١٥ ـ المتطهرون من رجال ونساء :

تولاهم الله بتطهيرهم ، فتطهيرهم ذاتى لا فعلى ، وقـــد أحبهم الله ، فيقول تعالى فى حقهم (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ٠

ويرى ابن عربى أن التطهر صفة ذاتية لله ، يدل على ذلك اسمه القدوس فأحب نفسه ٠

والمتطهر من عباد الله الأولياء ، فيما يرى ابن عربى هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على الله تعالى ، ولهذا شرع الله الطهارة فى الصلاة ، لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته ، وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله ، وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان ٠

١٦ ـ الحامدون من رجال ونساء :

تولاهم الله تعالى بعواقب ما تعطيه الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ٠

ويرى ابن عربى أن الحامد من عباد الله من يرى فى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله ، سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وســـواء كان المحمود الله ، أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا ، فانه فى نفس

الأمر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره ، فالحمد انما هو لله خاصة بأى وجه كان ٠

والحامدون ، الذين أثنى الله عليهم فى القرآن ، هم الذين طالعوا نهايات الأمور فى ابتدائها ، وهم أهل السوابق ، فشرعوا فى حمده ابتداء (١) ٠

١٧ ـ السائحون :

تولاهم الله بالسياحة ، والسائحون فيما يرى ابن عربى هم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء ٠ والسياحة هى المشى فى الأرض للاعتبار ، برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ٠

ويرى ابن عربى ان العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهو وتفخر بذكر الله عليها ، وأنهم أهل ايثار وسعى فى حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض ل يخلو عن ذاكر لله فيه من الناس ، وأن غير المعمور من الأرض لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لزم بعض العارفين السياحة ، صدقة منهم على الأماكن والأرض التى لا يذكر الله فيها ، ويعبد فيها غير الله ٠

والمقصود من السياحة فيما يرى ابن عربى اعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ، ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فقال « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » (١) ٠

١٨ ـ الراكعون من رجال ونساء :

تولاهم الله تعالى بالركوع ، والركوع فيما يرى ابن عربى هو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ، اذ كان العارف لا ينظر العـالم من حيث عينه ، وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الله تعالى ، فالراكعون فيما يرى ابن عربى ركعوا للصفة الالهية ، يقول تعالى : (الكبرياء ردائى ،

---

(١) راجع الفتوحات المكية المجلد الثانى ، ص ٣٣ ٠

(١) راجع ، الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٤٤٩ ٠

والعظمة ازارى ، من نازعنى واحدا منهما قصمته) (٢) ٠

وقد تحقق عند العارفين أنها صفة الحق تعالى ، فظهرت فيمن اراد الله أن يشقيه ، فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من البشر ، للصفة لا لعينهم ، اذ كان الحق تعالى هو مشهدهم فى كل شىء ، حتى الانحناء فى السلام عندما يلقى العارفون اخوانهم ، فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من أجله ، وسروره انما هو من جهله بنفسه ، حيث تخيل أن ذلك الانحناء والركوع له ، انما هو لمن يستحقه من الرفعة ، ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب الانحناء له ، اذ لا يرون الا الله ٠

ويستشهد ابن عربى بقول لبيد : الا كل شىء ما خلا الله باطل ، والباطل هو العدم ، والوجود كله حق ، فما ركع الراكع الا للحق ، وهنا يتبين لنا مذهب ابن عربى فى وحدة الوجود (٣) ٠

١٩ ـ الساجدون من رجال ونساء :

تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رءوسهم ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ٠

ويرى ابن عربى أن ذلك هو حال القربة وصفة المقربين ، ولا يكون السجود فى رايه الا عن تجل وشهود ، وهذا معنى قوله تعالى :

(واسجد واقترب) (١) ، أى اقترب فى حال السجود ، اعلاما بأنه قد شاهد من سجد له ، وانه بين يديه ، وهو تعالى يقول له : اقترب ، ليضاعف له القربة ، حيث يقول :

---

(٢) اخرجه الامام مسلم فى صحيحه فى باب تحريم الكبر ، وأخرجه أبو داود فى سننه . انظر الاحاديث القدسية ، القاهرة عام ١٩٨٧ م . ص ٣٠٦ ٠

(٣) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

(١) سورة العلق آية ١٩ ٠

من تقـرب الى شبرا ، تقربت منه ذراعا) (٢) ، وذلك اذا كان اقتراب العبد عن أمر الهى ، كان أعظم وأتم فى بره واكرامه ٠

٢٠ - الآمرون بالمعروف من رجال ونساء :

تولاهم الله تعالى بالأمر بالله ، اذ كان هو المعروف ، فلا فرق أن تقول فيما يرى ابن عربى : الآمرون بالله ، أو الآمرون بالمعروف ، لأنه تعـالى هو المعروف الذى لا ينكره أحد ، يقول تعالى فى هذا الشأن : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٣) ، مع كونهم مشركين ، فالله تعالى هو المعروف عندهم فى جميع الملل والنحل ، فمن أمر بالله فقد أمر بالمعروف ٠

ويرى ابن عربى أن الآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله ، فانه سبحانه اذا أحب عبده كان لسانه الذى يتكلم به ، والأمر من أقســام الكلام ، فهم الآمرون به ، لأنه لسانهم ، فهؤلاء هم الطبقة العليـا فى الأمـر بالمعروف (٤) ٠

٢١ - الناهون عن المنكر ، من رجال ونساء :

تولاهم الله بالنهى عن المنكر بالمعروف :

والمنكر فيما يرى ابن عربى هو الشريك الذى أثبته المشركون بجهلهم ، فلم يقبله التوحيد العرفانى الالهى وانكره ، فصار منكرا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك لله تعالى أصلا ، بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض ٠

فالقول مجود ، ولكن لا عين للشريك ، اذ لا شريك فى العالم عينا ، فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة ، ولذلك وصفهم الله تعالى بالناهون عن المنكر ، بالمعروف ، وهو الله تعالى (١) ٠

---

(٢) راجع الاحاديث القدسية . ص ٤٣ ٠
(٣) سورة الزخرف آية ٨٧ ٠
(٤) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٣٤ ٠
(١) راجع الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٣٤ ٠

٢٢ ـ الحلماء من رجال ونساء :

تولاهم الله بالحلم ، والحلم فيما يرى ابن عربى ، هـــو ترك الأخـذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك ، فلم يتعجل ، فان العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر ٠

كما يرى ابن عربى أن الحليم ، هو الذى لا يعجل ، مع القدرة وارتفاع المانع ، أن الحلماء على الحقيقة هم العبيد الذين لم يعجـــلوا بالأخذ عقيب الجريمة مع القدرة على ذلك (٢) ٠

٢٣ ـ الأواهون من رجال ونساء :

تولاهم الله بالتأوه ، والأوا ه فيما يرى ابن عربى هو الذى يكثر التأوه ، لبلواه ، ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه ، وهو من باب الحيرة (١) ٠

ويرى ابن عربى التأوه يكون عن وجود وجد على مفقود ، وقد جمـــع الله تعالى لابراهيم عليه السلام بين الحلم والتاوه ، فقال تعالى عنه : (ان ابراهيم لحليم أواه) (٢) ، فهو حليم ، لما رأى من قومه ، وحلم ، فلم يعجل بأخذهم على ذلك ، مع قدرته عليهم ، بالدعاء عليهم ، وهو أواه ، لشـــدة ما قاساه وما عاناه من قومه ٠

٢٤ ـ الأجنـاد الالهيون :

تولاهم الله بالغلبة على الأعداء ، قال تعالى فى شانهم :

(وان جندنا لهم الغـالبون) (٣) ٠

---

(٢) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٤ ٠

(١) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٥ ٠

(٢) سورة هود آية ٧٥ ٠

(٣) سورة الصافات آية ١٧٣ ٠

وابن عربى يبين أن الأجناد لا تكون الا للملك ، وانهم اهل عدة ، اذ كانت العدة من خصائص الجنود ، وأن هذه العدة تقع بواسطتها الغلبة على الأعداء ، وأن عدة هؤلاء الجنود التقوى والمراقبة والحياة والخشية والصبر والافتقار ، وأن ملك هؤلاء الجند هو الله تعالى ، وأن ميدان هؤلاء الجنود هو العلم والايمان ٠

ويرى ابن عربى أن الأعداء الذين يقعوا فى مقابلة هؤلاء الجنود هم الشياطين والأهواء والمصارف المذمومة كلها ، وأن ملكهم ، أو سلطانهم الهوى (٤) ٠

٢٥ ـ الأخيار :

تولاهم الله بالخيرة ، قال تعالى فى حقهم : (أولئك لهم الخيرات) (٥)، جمع خيرة ، وهم المفاضلة من كل شىء ، ويرى ابن عربى أن الفضل يقتضى الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك بين ذلك الجنس ، وهذا يعنى أن الأخيار هم ، كل من زاد على جميع الأخناس بامر لا يوجد فى غير جنسه ، من العلم بالله على طريق خاص ٠

ويبين لنا ابن عربى أن هؤلاء الأخيار ، منهم من أعطى الافصاح عما علمه ، ومنهم من لم يعط الافصاح ، وأن الذى أعطى الافصاح أخير ممن هو دونه ٠

ويوضح ابن عربى معنى آخر لكلمة الخيرة ، بالكسر ، وهى تعنى عنده الكلام والفصاحة ، فمن كان فى كلامه فصاحة ، اهتدى به من سمع منه ، وبذلك يكون أفضل من غيره ، لأنه حينئذ يكون نافعا ، ويكون أقرب الى الله تعالى بالاسم « النافع » ٠

ويدلل ابن عربى على ما سبق بقوله : « ولهذا ورد فى أوصاف المرسلين،

---

(٤) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٥ ٠

(٥) سورة التوبة آية ٨٨ ٠

لأن الرسول لابد أن يكون مؤيدا بالنطق ، ليبين لمن أرسل اليه ما أرسـل به ، فهم الأخيار ، أى أصحاب هذه الفضيلة » (١) ٠

٢٦ ـ الأوابــون :

تولاهم الله بالأوبة فى أحوالهم ، والأوابون فيمايرى ابن عربى هم الرجال الغائبون عند الله تعالى ، فلم يشهد حالهم مع الله ، أحد من الخـلق ، فالله يستر مقامهم عن كل أحد من الناس ، لأنهم طلبوا الغيبة عنده ، حتى لا يكون لهم شهود سواه سبحانه وتعالى ٠

كما يرى ابن عربى فى معنى آخر للاوابون ، أنهم الراجعون الى الله من كل ناحية من النواحى الأربع التى يأتى منها ابليس الى الانسان ، من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ، فهم يرجعون فى ذلك كله الى الله فيما ذم ونهى ، لذلك سمى الله تعالى نفسه بأنه غفور ، يقول (انه كان للأوابين غفورا) (٢) ٠

٢٧ ـ المخبتــون:

تولاهم الله بالاخبات ، ويرى ابن عربى أن الاخبات هـــو الطمأنينة والسكون ، وأن المخبتين هم الذين اطمأنوا بالله تعالى من عباده ، وسكنت قلوبهم لما اطمأنوا اليه ، وتواضعوا تحت اسمه « رفيع الدرجات » وذلوا لعـــزته ٠

وصفات هؤلاء المخبتين يذكرها لنا ابن عربى بقوله : كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر ، وصبروا على ما أصابهم ، ولـم يمنعهم ذلك عن اقامة الصــلاة ، ثم اذا سألهم ســائل فى رزق علمى أو حسى ، أعطوه ، وهم ساكنون تحت مجارى الأقدار عليهم ، يقول تعالى فى

---

(١) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٦ ٠
(٢) سورة الاسراء اية ٢٥ ٠

شأنهم : (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصـــابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (١) ٠

٢٨ ـ المنيبـــون الى الله :

تولاهم الله تعالى بالانابة اليه سبحانه ، ويرى ابن عربى أن الرجـال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شىء أمرهم الله بالرجوع عنـه اليه، مع شهودهم فى كل حال أنهم نواب عن الله فى رجوعهم اليه ٠

٢٩ ـ المبصرون :

تولاهم الله بالابصار ، والمبصرون فيما يرى ابن عربى هم العلمـــاء وأهل التقوى الذين طرأ عليهم خاطر حسن ، لكن أصله من الشيطان ، فوجدوا له ذوقا خاصا لايجدونه الا من الشياطين ، فذكرهم ذلك الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان ، فعرفوا كيف يأخذون ما يجب أخذه منه وما يجب تركه، يقول الله تعالى فى حقهم : (ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشـــيطان تذكروا ، فاذا هم مبصرون) (٢) ٠

ويضرب ابن عربى مثلا لذلك بقوله : « كما قال عيسى عليه السلام ، لما قال له ابليس : يا روح الله . قل : لا اله الا الله ، رجاء منه أن يقول ذلك لقوله، فيكون قد أطاعه بوجه ما ، وذلك هو الايمان ، فقال له عيسى عليه السـلام : أقولها ، لا لقولك « لا اله الا الله » ، فجمع بين القول ومخالفة غـــرض الشـــيطان ٠

٣٠ ـ المهاجرون والمهاجرات :

تولاهم الله بالهجرة ، والمهاجر فيما يرى ابن عربى من ترك ما أمـره

---

(١) سورة الحج آية ٣٤ ٠

(٢) سورة الاعراف آية ٢٠١ ٠

الله ورسوله بتركه ، وبالغ فى ترك ذلك لله تعالى خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية ، لا عن كره واكراه ، ولا رغبة فى جزاء (١) ·

٣١ ـ المشـــفقون :

تولاهم الله تعالى بالاشفاق من خشية ربهم ، يقول تعالى فى شأنهم : (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) (٢) ·

والاشفاق فيما يرى ابن عربى : الحذر · فالمشفقون حذرون من عذاب

ربهم ، غير آمنين بمتى وقوعه بهم ، كما يرى ابن عربى كذلك أنهم قـــوم لهم حنان وعطف ، اذا أبصروا مخالفة الأمر الالهى من أحد ، ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه أن ينزل به أمر من السماء ·

ومن كان بهذه الصفة ، فالغالب عليه أنه محفوظ فى أفعاله ، فـلا يتصور منه مخالفة ، لما يحقق به من صفة الاشفاق ، وثمرة هذا الاشفاق الاستقامة والطاعة لله فيما يرى ابن عربى ·

٣٢ ـ الموفون بعهـــد الله :

تولاهم الله بالوفاء ، قال تعالى فى شأنهم (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) (١) · وهم الذين لا يغدرون اذا عهدوا ·

والوفاء فيما يرى ابن عربى من شيم خاصة الله من البشر ، والوفى من أتى فى أموره التى كلفه الله بها على التمام ·

والوفى هو الذى أوفى بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف والأسرار الالهية ·

---

(١) راجع ، الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٧ ·
(٢) سورة المؤمنون آية ٥٧ ·
(١) سورة الرعد آية ٢٠ ·

٣٣ ـ الواصلون ما أمر الله به أن يوصل :

تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعـــالى (ويصلون ما أمر الله به أن يوصل) (١) ، يعنى من صلة الأرحام ·

وهؤلاء فيما يرى ابن عربى هم الذين يصلون من قطعهم من المؤمنين من السلام عليهم والاحسان اليهم ، ولا يقطعون أحدا من الناس الا من أمـرهم الله تعالى بقطعه ·

وصلة الرحم فيما يرى ابن عربى أخذت من الاسم « الرحمن » ، فمن وصلها أوصله الله ، ومن قطعها قطعه الله ·

كما يبين ابن عربى مثلا لذلك فيقول : « ألا ترى أن اتصـــال الأنفـاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء ، وأن الحياة اذا انقطعت الوصلة بين النفسين، فخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده ، مات الانسان ، لانقطاع تلك الوصلة التى كانت بين النفسين » !

٣٤ ـ الخـــائفون من الله :

تولاهم الله بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امتثالا لأمر الله ، يقـــول تعالى عنهم انهم (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) (٢) ·

ويرى ابن عربى أن هذا النوع من الخوف هو خوف الزمان ، فمن ادبهم انهم خافوا اليوم ، لما يقع فيه ، لأن الله خوفهم منه ، أما خوف الحال ، فيقول تعالى عن أصحابه : (يخافون سوء الحساب) (٣) ، فهـم أهل أدب مـع الله تعالى فى الحال ·

---

(١) سورة الرعد آية ٢١ ·
(٢) سورة النور آية ٣٧ ·
(٣) سورة الرعد آية ٢١ ·

والخائفون فيما يرى ابن عربى هم الأدباء ، فقد أوحى الله تعالى الى موسى عليـــه الســـلام قائلا (يا موسى خفنى وخف نفســـك ، وخف ممن لا يخافنى) (٢) ، فأمر بالخوف من غيره ، فامتثل الأدباء أمر الله ، وخافوهم فى هذا الموطن ٠

٣٥ ـ المعرضون عمن أمرهم الله بالاعراض عنه :

تولاهم الله بالاعراض عنهم ، فقال تعالى :

(والذين هم عن اللغو معرضون)

ويرى ابن عربى أن هذه الطبقة مؤمنة ، وهم يعلمون أنه ما ثم الا الله، فأعرضوا بأمر الله ، ولم يعرضوا بأنفسهم ، اذ أن المؤمن لا نفس له ، فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا ، فليس بمؤمن ٠

٣٦ ـ الكـــرماء :

تولاهم الله بكرم النفوس ، وهم الذين قال الله فى شأنهم : (واذا مروا باللغو مروا كراما) (٤) ، فهم لم ينظروا الى ما أسقط الله النظر اليـه ، فمروا به غير ملتفتين اليه ٠

ويرى ابن عربى أن هذه هى النفوس الأبية التى تأبى الرذائل ، فهى نفوس الكرام من عباد الله (١) ٠

---

(٢) راجع ، الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٤٨٢ ٠
(٤) سورة الفرقان آية ٧٢ ٠
(١) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣٨ ، ٣٩ ٠

ثالثاً

طبقات الأولياء وصفاتهم وعلومهم

(أ) طبقات الأولياء

يذكر ابن عربى أن الأولياء على ست طبقات هى :

الأقطاب ، والأئمة ، والاوتاد ، والابدال ، والنقباء ، والنجباء (١) ٠

وكل طبقة من هذه الطبقات تحمل معان وصفات تميزها عن سائر الطبقات الأخرى ٠

أولا : الأقطاب : (٢)

القطب فيما يرى ابن عربى هو كل شىء يدور عليه أمر ما من الأمور الكثيرة فى العالم ، وهو مركب من روح وصورة ، لأنه لابد لكل شىء من روح وصورة ، فروح القطب تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذى هو قطبه ، وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذى هو قطبه ، فالروح والصورة وجهان للقطب ، الوجه الأول وهو الروح يسمى جنوبيا ، والوجه الآخر له وهو الصورة يسمى شماليا ٠

---

(١) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٤٠ ، ٤١ ٠

(٢) القطب عند ابن عربى هو الغوث ، وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل عليه السلام ، انظر اصطلاحات الصوفية بآخر التعريفات ، ص ٢٣٥ ٠ كما يرى ابن عربى أيضا أن القطب من الافراد ، وله مزية التقدم بالنظر فى العالم ، راجع محيى الدين بن عربى، التنزلات الليلية ، القاهرة عام ١٩٨٧ م ، ص ٦٣ ٠

وأقطاب هذه الأمة المحمدية على نوعين :

أقطاب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأقطاب بعد بعثته ، فأما الأقطاب الذين كانوا قبل بعثته فهم الرسل ، ويرى ابن عربى أنه « لا سبيل الى الكلام عنهم ، فلا يتكلم فى الرسل الا رسولا ، ولا يتكلم فى الأنبيــــاء الا بنيـــا ·

وعدد أقطاب هذه الأمة فيما يرى ابن عربى اثنا عشر قطبا ، عليهـــم مدار هذه الأمة ، وهم على قلوب الانبياء ، فالأول منهم على قلب نوح ، والثانى على قلب ابراهيم ، والثالث على قلب موسى ، والرابع على قلب عيسى ، والخامس على قلب داود ، والسادس على قلب ســـليمان ، والسابع على قلب أيوب ، والثـــامن على قلب اليــاس ، والتاسع على قلب لوط ، والعاشر على قلب هود ، والحادى عشر على قلب صالح ، والثانى عشر على قلب شعيب (١) ·

ويرى ابن عربى أن رجل البلد قد يسمى قطب ذلك البلد ، وأن شيخ الجماعة قد يسمى قطب تلك الجماعة ، ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة ، لا يكون منهم فى الزمان الا واحدا ، وهو الغوث أيضا ، وهو من المقربين ، وهو سيد الجماعة فى زمانه (٢) ·

ولكل رجل اسم الهى يخصه ، وبه يدعى عند الله تعالى ، فالأقطـــاب كلهم عبد الله ، ولو كان اسمه ما كان ، وهم الذين يدور عليهم أمر عـــالم الكون والفســـاد ·

وفى المقامات والأحوال أيضا ، لابد لكل مقام أو حال من قطب يدور عليه ذلك المقام أو الحال ، فلابد للزهاد مثلا من قطب يكون المدار عليه فى الزهــد فى أهل زمانه . وكذلك فى التوكل والمحبة وسائر المقامات والأحوال ·

---

(١) راجع الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص ٧٧ ·

(٢) راجع الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، تحقيق الدكتور عثمان يحيى، القاهرة ، عام ١٩٨٧ ، ص ٢٧٤ ·

ثانيا : الأئمـــة : (٣)

وهم لا يزيدون فى كل زمان على اثنين ، لا ثالث لهما ، الأول عبـــد الرب ، والآخر عبد الملك ، وهما بمنزلة الوزيرين ، الأول منهما مقصور على مشاهدة عالم الملكوت • والآخر مع عالم الملك •

وبالامامين يحفظ الله تعالى عالم الغيب وعالم الشهادة ، وهو ما أدركه الخس •

ثالثـــا : الأوتــاد :

وهم أربعة فى كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، الأول منهم يحفظ الله به المشرق ، والآخر يحفظ الله به المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخـــر الشمال ، لكل جهــة وتد •

وهؤلاء الأوتاد قد يعبر عنهم بالجبال ، لقوله تعالى : (ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا) (٤) •

وحكم الأوتاد (١) فى العالم حكم الجبال فى الأرض ، والى مقـــام هؤلاء الاوتاد الاشارة بقول الله تعالى عن ابليس (ثم لآتينهم من بين أيديهم ، ومن خلفهم ، وعن شمالهم ، فيحفظ الله بالأوتاد هذه الجهات ، وهم محفظون من هذه الجهات ، وليس للشيطان عليهم سلطان ، اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات •

---

(٢) الامامان عند الصوفية هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث ، أى القطب ، ونظره فى الملكوت ، وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبى الى العالم الروحانى ، من الامدادات التى هى مـــادة الوجـــود والبقاء ، والاخـــر عن يساره ، ونظره فى الملك ، انظر التعريفات للجرجانى ، ص ٢٩ •

(٤) سورة النبأ آية ٧ •

(١) الاوتاد عند ابن عربى عبارة عن اربعة رجال ، منازلهم على منـــازل أربعة اركان من العالم ، شرق وغرب وشمال وجنوب ، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهــة ، انظر اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، ص ٢٢٥ •

رابعـا : الأبــدال : (٢)

وأما الأبدال فيما يرى ابن عربى ، فهم سبعة ، لا يزيدون ولا ينقصــون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل أقليم ، فيه ولايته ، وهم كل من دار عليه أمر جماعة من الناس فى اقليم أو جهة من الأقاليم السبعة ٠

ويرى ابن عربى أن الأول من الأبدال على قلب الخليل (ابراهيم) عليه السلام وله الاقليم الاول ، والثانى على قلب الكليم (موسى) عليه الســلام وله الاقليم الثانى ، والثالث على قلب هارون وله الاقليم الثالث ، والرابع على قلب ادريس وله الاقليم الرابع ، والخامس على قلب يوسف وله الاقليـم الخامس ، والسادس على قلب عيسى وله الاقليم السادس ، والســابع على قلب آدم وله الاقليم السابع ٠

والأبدال فى رأى ابن عرى ، لهم من أسماء الصفات الالهية ، فمنهــم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد الودود ، وعبد القادر ، وهذه الأربعة اسماء الأوتاد ٠

والابدال فيما يرى ابن عربى ، لكل واحد منهم صفة الهية ، بها ينظـر الحق تعالى اليه ، وهى الغالبة عليه ، وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى ، منه يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير ، وهو بحسب ما تعطيـــه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ٠

ويذكر ابن عربى سبب تسمية هؤلاء الابدال أبدالا ، فهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا بدلا منهم فى ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربة ، يتركون به شخصا على صورتهم ، ولا يشك أحد ممن ادرك رؤية ذلك

---

(٢) الابدال عند ابن عربى ، هم سبعة ، ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحدا انه فقد ، وهم على قلب ابراهيم ، أنظـــر اصطلاحات الصوفية لابن عربى ، ص ٣٢٥ ٠

الشخص أنه عين ذلك الرجل ، وليس هو فى الحقيقة ، بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه (١) ·

خامسا : النقبـــاء :

والنقباء اثنا عشر نقيبا فى كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، على عدد بروج الفلك الاثنا عشر ، كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى فى مقامه من الأسرار والتأثيرات ·

ويذكر ابن عربى أن الله تعالى قد جعل بأيدى هـــؤلاء النقبـــاء علوم الشرائع المنزلة ، ولهؤلاء استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعـــرفة فكرها وخداعها ، وأما ابليس فهو مكشوف عندهم ، ويعرف الأبدال منه ما لا يعرفه من نفسه · وهم من العلم ، بحيث اذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص ، علم أنها وطأة سعيد او شقى ، مثل العلماء بالآثار (٢) ·

سادسـا : النجبـــاء :

والنجباء فيما يرى ابن عربى ، ثمانية فى كل زمان – لا يزيدون ولا ينقصون – وهم الذين تبدوا عليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وان لم يكن لهم فى ذلك اختيار ، لأن الحال يغلب عليهم ، والنجباء هم أهل الصفات السبع المشهورة ، والادراك الثامن (٣) · وهم لهم القدم الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع ، لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان ·

---

(١) انظر . الفتوحات المكية ، السفر الحادى عشر ، ص ٢٧٣ ·

(٢) النقباء عند ابن عربى هم الذين استخرجوا خبايا النفوس ، وهم ثلثمائة ، راجع التعريفات للجرجانى فى اصطلاجات الصوفية لابن عربى . ص ٣٢٥ ·

(٣) النجباء عند الصوفية : هم المشغولون بحمل أثقال الخلق . فلا يتصرفون الا فى حق الغير . وأثقال الخـــلق هى كل حادث لا تفى القدرة البشرية بحملـــه ، اصطلاحات الصوفية ، ص ٣٢٥ ·

ويرى ابن عربى أن النجباء هم الذين حازوا علم الثمانية أفلاك ، أما النقباء فهم الذين حازوا علم الفلك التاسع ٠

ويرى نيكلسون أن للاولياء حكومة باطن ، يرون أن عليهـا يتوقف نظام العالم ، ورأس هذه الحكومة الأعلى يسمى « القطب » وهو أرفع صورة عصره، واليه رأسة الاجتماعات التى يعقدها فى انتظام مجلس شوراه الموقر ، وأعضاء هذا المجلس لا يعوقهم عن الحضور حواجز الزمان والمكان ، وانما يأتون من ارجاء الأرض فى لمحة طرف ، يعبرون البحار والجبال والصحارى فى يسر بالغ ٠ ودون القطب تقوم طبقات ودرجات مختلفة من الأولياء (١) ٠

كما يرى نيكلسون أيضا أن عمل الأوتاد الطواف حول الأرض كل ليلة، فان كان هناك مكان لم تقع أعينهم عليه ، يدب فيه فى اليوم التالى شـــائبة نقص ، فيخبرون القطب ، حتى يجعل همه الى ذلك المكان المشوب . فيبرأ ممـا أصابه ، بفضل القطب (٢) ٠

ويدلل ابن تيمية على بطلان القول بالاقطاب والأبدال والاوتاد والنقباء بقوله : « وأما الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامة ، مثـل الغوث الذى يكون بمكة ، والأوتاد الاربعة ، والاقطاب السبعة ، والابدال الاربعين ، والنجباء الثلاثمائة ، فهذه الأسماء ليست موجودة فى كتـــاب الله ، ولا هى أيضا مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم (١) ٠

ويستطرد ابن تيمية قائلا فى هذا الشأن : « وأما القطب فيوجد فى كلامهم أيضا : فلان من الأقطاب ، وفلان قطب ، فكل من دار عليه أمر من أمور الدنيا ، باطنا أو ظاهرا . فهو قطب ذلك الأمر ومداره ، سواء كان الدائر عليه

---

(1) Nicholson; The Mystics of Islam; London, 1975; p. 123.
(2) The Mystics of Islam; p. 124.

(١) تقى الدين بن تيمية . مجموعة الرسائل والمسائل ، القاهرة . بدون تاريخ . جـ ١ ، ص ٤٦ ٠

أمر دار أو قرية أو مدينة أمر دينها أو دنيـــاها ، باطنا او ظاهـــرا ، ولا اختصاص لهذا المعنى بسبعة ولا أقل ولا آكثر ، ولكن الممدوح من ذلك من كان مدارا لصلاح الدين دون مجرد صلاح الدنيا ، وهذا هو القوب فى عـرفهم، وقد يتكافأ اثنان او ثلاثة فى الفضل عند الله ، ولا يجب أن يكون فى كل زمان شخص واحد هو أفضل الخلق عند الله مطلقا ، وكذلك لفظ البدل ، جـــاء فى كلام كثير منهم ، فاما الحديث المرفوع (٢) ، فلا شبه أنه ليس من كـلام النبى صلى الله عليه وسلم (٣) ٠

(ب) صفات الاولياء

١ ـ القرب من الله :

ءخص صفات الولى فى الاسلام القرب من الله فيما يرى ابن عربى ، وهذا ما يؤكده الدكتور أبو العلا عفيفى من أن الصوفية يطلقون اسم الولى على الصوفى الذى حصل فى مقام القرب من الله (٤) ٠

٢ ـ الحفظ :

وكذلك اختص الله تعالى الأولياء بالحفظ من مخالفة الشريعة ، فالولى لا يعصى الله ، لأن الله يبعث فى قلبه نورا يهديه ويصرفه عن العصيان ٠

٣ ـ النصرة :

ومن صفات الأولياء ، أن الولى شخص يؤيده الله وينصره ، وهـم الناصرون أهل دين الله تعالى على من ناوأهم ، ابتغاء منازعته ٠

---

(٢) يتصد ابن تيمية بالحديث المرءوع . قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان فيهم ـ يعنى أهل الشام) الابدال أربعين رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا) ، أنظر مجموعة الرسائل والمسائل ، ج ١ ، ص ٤٦ ٠

(٣) راجع تفصيل هذا الموضوع فى مجموعة الرسائل ، ص ٤٩ ، ٥٠ ٠

(٤) أبو العلا عفيفى (الاستاذ الدكتور) : التصوف . الثورة الروحية فى الاسلام . القاهرة عام ١٩٦٣ م ، ص ٢٩٣ ٠

٤ ـ الأمانة :

فالأولياء راعون لأماناتهم ولعهودهم ٠

٥ ـ الدعوة الى الله على بصيرة :

فهم داعون الى الله على بينة منه وبصيرة ٠

٦ ـ العمـل بأمر الله ٠

٧ ـ الرسوخ فى العلم ، بشهادة التوحيد وبلسان الايمان ٠

٨ ـ والأولياء هم أولوا الابصار والألباب بالاعتبار فى مخلوقاته ٠

٩ ـ وهم أولوا النهى بما زجرهم ونهاهم عنه الله تعالى ٠

١٠ ـ وهم الكاظمون الغيظ ٠

١١ ـ وهم المنفقون مما استخلفهم فيه ، أداء أمانة لمن شاء من عبيده ٠

١٢ ـ وهم المستغفرون الله تعالى بالأسحار عند تجليه من سماه ٠

١٣ ـ وهم الشاكرون ، لما أسداه من آلائه ونعمه ٠

١٤ ـ وهم الفائزون بما وهبهم من معرفته ٠

١٥ ـ وم السابقون الى الأعمال النجيبة ، ابتغـاء مرضاته ٠

١٦ ـ وهم الأبرار بما غمرهم به من احسانه ٠

١٧ ـ وهم المحسنون بما أشهدهم من كبريائه ٠

١٨ ـ وهم المصطفون من بين الخلائق باجتبائه ٠

١٩ ـ وهم الأعلون باعلاء كلمة الله تعالى على كلمة أعدائه ٠

٢٠ ـ وهم المتفكرون فيما أخفاه الله من غامض حكمته فى أحكامه ٠

٢١ ـ وهم الذاكرون من نسى اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه ٠

٢٢ ـ وهم أهل الحجة البالغة . لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه ، فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم (١) ٠

---

(١) راجع ، الفتوحات المكية . المجلد الثانى ، ص ٣٩ ٠

(ج) علوم الاولياء

ابن عربى يقسم العلوم الى ثلاث مراتب : علم العقل : وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر فى دليل ، والعلم الثانى : علم الأحوال ، ولا سبيل اليها الا بالذوق ، فلا يقدر عاقل على أن يحدها ، ولا يقيم على معرفتها دليلا ، كالعلم بحلاوة العسل ، والشوق ، والوجد وما شاكل هذا النوع من العلوم ، فهذا العلم من المحال ان يعلمه أحد الا بأن يتصف به ويتذوقه ٠ والعلم الثالث : علوم الأسرار وهو العلم الذى فوق طور العقل ، وهو علم نفث روح القدس من الروع . وهذا العلم يختص به النبى والولى (٢) ٠ وهذا العلم من العلوم الوهبية ، والوهب ما ليس للعبد فيه تعمل ، كما أن الاكتساب فى العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل (٣) ٠

ويذكر ابن عربى أن ممن حصل علوم وهب ، مما ليس بشرع ، جماعة قليلة من الأولياء ، منهم الخضر على التعيين ، فانه قال « من لدنه » ٠ أى أن هذا العلم وهذه المعرفة من لدن الله تعالى ، فهى معرفة لدنية ، وهى أسمى العلوم ، وأسمى صور المعرفة عند ابن عربى ، ويختص بها النبى والولى ٠

ويفرق ابن عربى بين المعرفة الوهبية الروحية الباطنية التى يسميها (علوم الأسرار) ، وبين علم العقل ، وعلم الأحوال ، فيرى أن علوم الاسرار لا تستفاد من النظر . وانما مصدرها الكشف والالهام ، ووسيلتها وأداتها القلب . ويليها علم الأحوال . وهو متوسط بين علم الأسرار وعلم العقل ، وأكثر ما يؤمن بعلم الاحوال أهل التجارب ، كما أن علم الأحوال اقرب

---

(٢) راجع . الفتوحات المكية . السفر الاول . ص ١٣٩ ، ١٤٠ ٠

(٣) الفتوحات المكية . المجلد الثانى . ص ٢٥٤ ٠

الى علم الأسرار من العلم العقلى النظرى ، اما علم العقل فمصدره البداهة الفطرية والبراهين المنتزعة من الظواهر الموضوعية الخارجية (١) ٠

والمعرفة الالهية عند الأولياء ، تسرى من الله ، وهى ليست باكتساب العبد ، فضلا منه ، ومع ذلك ، فان ثم تدرجا لبلوغ هذه المعرفة ، وابن عربى يذكر ثلاثة انواع وهى :

الكشف ، والتجلى ، والشهود ٠

اما الكشف :

فان النفس لا يمكن أن تدرك الجلال الالهى ، لأنه يحجبها عنه حجب الكائنات ، وهذه الحجب تحول بين النفس وبين النفوذ الى الأسرار الالهية ٠

وحين تقوم النفس ، بواسطة المجاهدات والرياضيات العملية بالتخلى عن هذه الحجب التى تحول بينها وبين الوصول الى الله تعالى ، يؤدى تبديد هذه الحجب الى الكشف عن الأسرار الروحية والالهية ٠

ومن أنواع الكشف عند ابن عربى ، الكشف الخفى ، وهو أن ينكشف الله بالصفات ، اما بالجلال أو الجمال ، فان انكشف بصفة السمع ، يظهر استماع الكلام ، وان انكشف بصفة العلم تظهر العلوم الدينية ، وان انكشف بصفة البصر تظهر الرؤية والمشاهدة ، وان انكشف بصفة الجلال يظهر فناء الفناء وان انكشف بصفة الجمال يظهر شروق شهود الجمال (٢) ، ويقول ابن عربى أيضا فى هذا الشأن :

---

(١) راجع ، الفتوحات المكية ، السفر الاول ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، وانظر أيضا فى هذا الصدد ، تعليق الدكتور عثمان يحيى على مقدمة السفر الأول ، ص ٣١ ٠

(٢) راجع ، تحفة السفرة الى حضرة البررة لابن عربى ، استانبول عام ١٣٠٠ هـ ، ص ١٣ ٠

(المكاشفة متعلقها المعانى) (٢) ، ويقول كذلك :

(الأولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية ، من حيث ما هى منسوبة الى الحق الموصوف بها ، لا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار ، فهم يعرفون العالم من الله ، ويعرفون الله بالله) (٣) ٠

ولا يمنح هذا النور العلمى الكاشف الا للكمل من أهل الله من الأنبياء والأولياء الذين تحققوا بأعلى مراحل الكمال ، وهو وسيلتهم الفعالة لفض حجب النفس وأستارها ، كى يظفروا بكشف محقق . ورؤية مباشرة للاشياء والحقائق الكونية على ما هى عليه ، ويذهب صدر الدين القونوى تلميذ ابن عربى ، الى أن هؤلاء الذين كملت وراثتهم وهدايتهم ، زودهم الله بنور كشف الحجب وفض الأستار ، فعلموا الأشياء علما محققا (١) ٠

ويرى ابن عربى أن كشف الولى فى العلوم الالهية لا يتعدى فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه ، قال الجنيد فى هذا المقام :

(علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة) (٢) ٠

وأما الدرجة الثانية من درجات المعرفة عند ابن عربى ، فهى الحاصلة عن طريق التجلى ، ولذلك فاذا كان الكشف هو فض أستار الحجب النفسية والكونية ، فان التجلى نور سار الى القلب ، أما عن طريق الروح ، أو مباشرة من الله جل شأنه ، ودون واسطة (٣) ٠

---

(٢) راجع . الفتوحات المكية . المجلد الثانى . ص ٤٨٦ ٠

(٣) الحكيم الترمذى . كتاب ختم الاولياء . بيروت عام ١٩٦٥ م . هامش ص ٢٢٦ . وانظر أيضا . الفتوحات المكية . ج ٢ . ص ٨٠ ، ٨١ ٠

(١) صدر الدين القونوى . اعجاز البيان فى تفسير أم القرآن . حيدر أباد عام ١٣١٠ هـ . ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

(٢) أسين بلاسيوس . ابن عربى . حياته ومذهبه . القاهرة عام ١٩٧٩ م ، ص ٢١٦ ٠

فاذا اراد الحق أن يوحى الى ولى من أوليائه بأمر ما ، تجلى الحق فى صور ذلك الأمر لهذه العين التى هى حقيقة ذلك الولى الخـاص ، فيفهـم من ذلك التجلى بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به ، فيجد الولى فى نفسـه علم ما لم يكن يعـلم (٤) ·

وهذه الأنوار هى انوار المعانى المجردة عن المواد . فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ، ولا بصورة ، ولا نعلمه من حيث تصـوره بل نعقله على ما هو عليه ، ولكن بما نحن عليه ، ولا يكون ذلك الا حتى أكون نورا ، فما لم اكن بهذه المثابة فلا ادراك من هذا العلم شـيئا ، فيما يرى ابن عـربى (٥) ·

ويصف ابن عربى نور المعرفة بصفات عدة :

١) فنور المعرفة الالهية لا يستضىء به الا من يصطفيه الله ويدنيه اليه·

٢ – ونور المعرفة ، لا يستضىء به من جحد ·

٣ – ونور المعرفة ، من قرب منه تعالى لا يعرف سواه ·

٤ – ونور المعرفة ، ما امتزج منه بعالم الشهادة ، دخل فيه الرياء ، وقل ضوءه ، لارتباطه بعالم الشهادة ·

٥ – ونور المعرفة لطيف ، اذا مازج الكثيف عمه وغار ، وما بعد عنه انـار ·

٦ – ونور المعرفة أبدا منتصبا الى جهة فوق ، أى الى جهة الرفعـة والعلو ، ليكون له تعلق بالحق تعـالى ·

٧ – ونور المعرفة ، ان داخله دخيل من جهة تعلق الأكوان ، واهتزت نفسه للشهوات الدنيوية ، تمايل ذلك النور يمينا ويسارا ، لرعونة النفس والتفاتها الى الشهوات ·

---

(٤) الفتوحات المكية ، المجلد الثالث ، ص ٤٧ ·

(٥) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٨٥ ·

٨ ـ ونور المعرفة ، اذا حصلت من العارف خطرة ، لا يذهب ذهابا كليا، بحيث لا يبقى له أثر ، ولكن يذهب منه فى التمايل مع الهواء ما تعلق بالخلق ، ويبقى منه ما تعلق بالحق ·

٩ ـ ونور المعرفة ، اذا لم يمده العمل الصالح والتقوى ، عدم ·

١٠ ـ ونور المعرفة ، من قرب منه واستغرق فيه لا يعرف سواه (١) ·

وهكذا ، فان النفس حين تتلقى تجليات النور الالهى ، فانها تظل ساكنة، غافلة عن كل ما يجرى حولها وفى داخلها ، مستغرقة فى تأمل الحضرة الالهية، ويخلو القلب من الأفكار وينقطع الجسم عن الحركات ، ويحرم العقل من ملكة التمييز ، والعيون كأنها تحجرت ، تطرق الى الأرض ، والأسماع تنتبه فقط الى صوت الله ، وتتركز كل أهتمامات النفس وتجتمع فى أمر واحد (١) ·

وتشير ايفلين اندرهل الى التجلى بأنه حال مؤثر ، يضيق فيه جدا مجال الشعور الخارجى ، وتتركز كل قوى النفس النزوعية على شىء واحد (٢) ·

واذا رقيت الأولياء فى معارج الهمم ، فغاية وصولها الى الأسماء الالهية ، فان الاسماء الالهية تطلبها ، فاذا وصلت اليها فى معارجها ، افاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذى جاءت به ، فلا يقبل منها الا على قدر استعدادها (٣) ·

وصفات الله فيما يرى ابن عربى داخلة فى مسمى اسمه ، فاسم الله، اسم لذات لها جميع صفات الكمال والجلال ، كالعلم والقدرة والحياة والارادة والكلام والسمع والبصر ·

والباحث عن المعرفة الالهية عن طريق الصفات السلبية لا يستطيع أن

---

(١) راجع عنقاء مغرب ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ·

(٢) ابن عربى ، حياته ومذهبه ، ص ٢١٦ ·

(2) Underhill (E.) : Mysticism : A study in the nature and development of man's spritual conscious; London, 1949; p. 329.

(٤) الفتوحات المكية ، المجلد الثالث ، ص ٥٥ ·

يعرف صفة واحدة من الله تعالى ، وانما يعرف فقط ما تحصل من الأوصاف فى نفسه · ويرى ابن عربى أن صفات الله تعالى التحقت بذاته ، وتنزهت عن تعلق العبد بماهية هذه الصفات ·

ويضرب ابن عربى لذلك الأمثلة ، فغاية معرفتنا بالله تعالى سلب النقائص الكونية عنه · فهل عرف الباحث عن المعرفة الالهية عن طريق الصفات غير ما أوجده الله فى هذا الباحث ؟ وهل اثبت هذا الباحث لله تعالى من الصفات ما لم يتصف به الباحث ؟

فان قلت (أيها العبد) ان الله تعالى هو الحى المتكلم القدير المريد العليم ، فأنت كذلك ، فيك نفس هذه الصفات الثبوتية ، فأنت مسمى بأسمائه كلها ، فما وصفت الله تعالى بوصف الا اتصفت به ذاتك ونفسك ، ولا سميته بوصف ولا اسم الا وقد حصلت من ذلك صفاتك تحققا وتخلقا ·

وعلى الجملة :

فان بن عربى يرى أن العبد عاجز عن ادراك الله تعالى عن طـــريق أسمائه وصفاته ، فقد تنزهت الصفات عن تعلق العلم الحادث · كما يرى أيضا أن العبد عاجز عن معرفة الذات الالهية ، فلا يعرفه أحد ، ولا يحد ، ولا يدخل تحت الحدود ، ولا يوصف ، فان عرفت أيها العبد أن ثم موجودا لا يعرف ، فقد عرفت الله تعالى . وان أقررت بالعجز عن الوصول الى كنهه فقد وصلت ·

وغاية معرفتنا بالحق تعالى انه موجود فيما يرى ابن عربى ، فنـــور الله تعالى قد أشرق على القلوب . فلا سبيل الى معرفة الذات الالهية الا بالقلب (١) ·

ويعتبر القلب اداة المعرفة عند ابن عربى وعند غيره من الصوفية (٢)·

---

(١) عنقاء مغرب ، ص ٢٦ : ص ٣٣ ·

(٢) يقرر الغزالى أن القلب ليس هو هذه القطعة اللحمية التى فى الصدر عن =

والقلب فيما يرى ابن عربى مركزا للتفقه والتعقل الالهى ، فقد امره الله تعالى بالعلم به ، فهو وحده القادر على أن يسع الحقيقة الالهية ، يقول ابن عربى فى هذا الشأن عن القلب (انه الذى يفقه عن الله ويعقل عنه ، وقد أمره بالعلم به ، وما أمره الا بما يمكن أن يقوم به ، فيكون الحق معلوما معقولا للعبد فى قلبه) (١) ٠

وهكذا يجعل ابن عربى من القلب بيتا لله تعالى ، لأن الله تعالى جعله محل العلم به العرفانى لا النظرى ، ولذلك حماه وغار عليه أن يكون محـــلا لغيـــره (٢) ٠

وأما الدرجة الثالثة من درجات المعرفة عند ابن عربى فهى المشاهدة أو الشهود :

ويحدثنا ابن عربى عن أنواع من لمشاهدة وهى :

أولا : مشاهدة الخلق فى الحق وهى رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ٠

ثانيا : مشاهدة الحق فى الخلق ، وهى رؤية الحق فى الأشياء ٠

ثالثا : مشاهدة الحق بلا الخلق ، وهى حقيقة اليقين بلا شك ، وهذه المشاهدة أعلا درجات لمعرفة بالله ، ويعرفها ابن عربى بأنها شهود الشـــاهد الذى فى القلب من الحق (٣) ٠

=

الجانب الايسر ، وأن حقيقة القلب من عالم الغيب ، وأن معرفة الله ومشاهدة جمال الحضرة صفاته ، انظر ، أبو حامد الغزالى ، كيمياء السعادة ، القاهرة عـــام ١٩٣٤ م ، ص ٨ ٠

(١) الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص ٦ ٠

(٢) الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص ٧ ٠

(٣) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٤٩٥ ٠

د - منزلة الاولياء

يرى ابن عربى أن الحق تعالى بعث الرسل - سلام الله عليهم أجمعين - مشرعين ، ووجه الحق معهم هؤلاء الأولياء تابعين لهم ، قائمين بأمرهم ، من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسل ما شرعوا ، وأخذ عنها الأولياء ما تبعوهم فيه ، فهم (الأولياء) التابعون على بصيرة ، العالمون بمن اتبعوه ، وفيما اتبعوه ، وهم العارفون بمنازل الرسل ، ومناهج السبل من الله (١) .

وهؤلاء الأولياء نالوا هذه المرتبة عند الله ، لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله ، فهم بالله قائمون ، وفى الله ناظرون ، والى الله راحلون ومنقلبون ، وعن الله ناطقون - ومن الله آخذون ، وعلى الله متوكلون ، وعند الله قاطنون ، فما لهم معروف سواه ، ولا مشهود الا اياه (٢) .

وقد خلق الله هؤلاء الأولياء له ، فهم لا اختيار لهم .

مع اختيار الحق ، فان خيرهم ولابد ، فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الى الله (٣) .

ويرى ابن عربى أن التجـــلى الالهى لا يدوم الا لهذه الطائفة على الخصوص ، فهم مع الحق فى الدنيا والآخـــرة على ما ذكرنا مع دوام التجـــلى (٤) .

وينادى ابن عربى بالعصمة للانبياء والرسل ، والحفظ الالهى للاولياء ، فهو يقول فى هذا الشأن للاولياء الحفظ الالهى ، ولهم أى للانبياء والمرسلين، العصـمة (٥) .

---

(١) الفتوحات المكية . السفر الثالث . ص ١٦٠ .
(٢) الفتوحات المكية . السفر الثالث . ص ١٥٨ .
(٣) الفتوحات المكية . السفر الثالث . ص ١٥٧ .
(٤) الفتوحات المكية . السفر الثالث . ص١٥٤ .
(٥) الفتوحات المكية . السفر العاشر . ص ٥٦

وللحفظ الالهى للاولياء فيما يرى ابن عربى أوجه عديدة :

فمن منازل حفظ الأولياء وصونهم « اداء الفرائض فى الجماعات ، والدخول مع الناس فى كل بلد بزى أهلها » (١) .

ويضيف ابن عربى الى ذلك أن من منازل صون الله للاولياء ، أن الولى اذا كلم الناس ، فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه فى كلامه .. ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه » (٢) .

ويرى ابن عربى فى تفضيل بعض الأولياء على بعض ، انه يجب أن ننظر المراتب ، فان كانت تقتضى الفضيلة ، فننظر أية مرتبة هى أعم من الأخرى ، وأعظم ، فالمتصف بها أفضل ، ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب ، فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشىء ، فيه ذلك الفضل ، فان الفضل شرف فى العرف والعقل ، كالعلم والنجارة والخياطة ، والعلم بالأحكام الشرعية (٣) .

والمراتب التى فضل بها الأولياء ليس فيها مفاضلة فيما يرى ابن عربى، فهو يقول فى هذا الشأن « ولمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا ، لارتباطها بالأسماء الالهية والحقائق الربانية ، ولا تصح مفاضلة بين الأسماء الالهية » (٤) .

---

(١) الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، ص ١٥٨ .
(٢) الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، ص ١٥٨ .
(٣) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٦٠ ، ٦١ .
(٤) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ص ٦٠ ، ٦١ .

رابعاً

ختم الأولياء

أخذ ابن عربى عن الحكيم الترمذى فكرته الأساسية عن ختم الأولياء، وزاد على هذه الفكرة تفصيلات كثيرة مستمدة من نظريته فى الكلمـــة (اللوغوس) ٠

ويعتبر ابن عربى أن ما يسميه بالحقيقة المحمدية ، أصل الحياة الروحية فى الوجود ، وأنها المنبع الوحيد الذى يستمد منه الأنبياء والأولياء علومهم ، أو أن الحقيقة المحمدية هى الروح الذى ظهر فى صور لانبياء والاولياء منـذ وجدت الولاية ، فجميع الأولياء صـــور أو مجالى ، تجلت فيها الحقيقة المحمـــدية ٠

وليس خاتم الأولياء الا مجلى من المجالى التى لا تحصى لهذه الحقيقة المحمدية (١) ٠ وهى التى يرمز اليها الصوفية عادة باسم (القطب) ، ولا يقصد بالحقيقة المحمدية أو روح محمد ، محمد النبى ، بل حقيقته التى تقابل العقل الأول عند أفلوطين ، والكلمة عند المسيحيين (٢) ٠

فما هو الختم ؟ وما سبب وجوده ؟

---

(١) راجع ، الحكيم الترمذى ، كتاب ختم الاولياء ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت عام ١٩٦٥م ، وانظر أيضا ، الدكتور أبو العلا عفيفى ، التصوف الثورة الروحية فى الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة عام ١٩٦٣م ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ٠

(٢) أبو العلا عفيفى (الدكتور) ، فصوص الحكم والتعليقات عليه لابن عربى ، القاهرة عام ١٩٤٦ ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ٠

وراجع أيضا ، أبو العلا عفيفى (الدكتور) : نظريات الاسلاميين فى الكلمة ، مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ، المجلد الثانى ، الجزء الاول ، عام ١٩٣٤م ، ص ٥٢ وما بعدها ٠ وراجع كذلك

Afifi (A.) : The Mysticla Philosophy of Mohyiddin Ibnul Arabi; Cambridge, 1939, p. 98.

يعنى ابن عربى بالختم ، المنع والحجر ، وهو يوضح ذلك بقوله « ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية ، وهو ختمها ، قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام ، وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع ، فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان خاتم النبيين (١) ٠

فالنبوة لها ختم يكملها ، والولاية كذلك لها ختم يكملها ، وهذا هو سبب وجود الختم ، ولذلك يرى ابن عربى أن سبب وجود الختم كمال المقام (٢) ٠

ويتحدث ابن عربى عن نوعين من الولاية ، لكل منها ختم :

الأولى : الولاية العامة أو المطلقة ٠

والثانية : الولاية الخاصة أو المحمدية ٠

وخاتم الولاية الخاصة أو المحمدية ، يعتقد ابن عربى أنه هو نفسه ، فقد صرح فى أكثر من موضع من كتبه ورسائله أنه المقصود بختم الولاية ، فيقول فى هذا الشان :

أنا ختم الولاية دون شك   لورث الهاشمى مع المسيح (٢)

ويقول أيضا فى عنقاء مغرب :

فانى أنا الختم ، لا ولى بعدى ، ولا حامل لعهدى ، بفقدى تذهب الدول، وتلتحق الأخريات بالأول (١) ٠

ويقول ابن عربى فى هذا الصدد أيضا :

---

(١) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٥٠ ٠
(٢) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٥٠ ٠
(٣) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٣١٩ ٠
(٤) عنقاء مغرب ، ص ١٦ ٠

«واستحق (محمد صلى الله عليه وسلم) أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطىء اسمه، اسمه صلى الله عليه وسلم ، ويحوز خلقه ، وما هو بالمهدى المعروف المسمى المنتظر، فان ذلك من سلالته وعرقه صلى الله عليه وسلم، والختم ليس من سلالته الحسية ، ولكن من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم (١) · الى غير لك من الأوصاف التى تنطبق على ابن عربى نفسه (٢) ·

وعلى الجملة فللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع لمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ختم خاص ، هو فى المرتبة دون عيسى عليه السلام ، لكونه رسولا ، وقد ولد فىزماننا ، ورأيته أيضا ، واجتمعت به ، ورأيت العلامة الختمية التى فيه ، فلا ولى بعده الا وهو راجع اليه ، على حد قول ابن عربى (٣) ·

ويصف ابن عربى ختم الولاية المحمدية الخاصة ، بتمام مكارم الأخلاق مع الله تعالى ، فهو يقول :

« أما الصفة التى استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما ، فبتمام مكارم الأخلاق مع الله » (٤) ·

ويوضح ابن عربى هذه الصفة فى ختم الولاية المحمدية قائلا أنه « نظر فى الموجودات ، فلم يجد صاحبا مثل الحق ، ولا صحبة أحسن من صحبته، ورأى أن السعادة فى معاملته وموافقة ارادته ، فنظر فيما حده وشرعه ، فوقف عنده واتبعه ، وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ، ورسول مكرم ، وامام جعل الله أمور الخلق بيده ·· فلما كان بهذه المثابة ، قيل فيه مثل ما قيل فى رسوله (وانك لعلى خلق عظيم) (١)

---

(١) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٦٥ : ٦٦ ·
(٢) راجع ، الفتوحات المكية ، المجلد الاول ، ص ٤١٦ ، والمجلد الثانى ص٦٤ ·
(٣) الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، ص ١٧٧ ·
(٤) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٥٠ ·
(٥) سورة القلم آية ٤ ·

وقالت عائشة « كان القرآن خلقه » ، يحمد ما حمد الله ، ويذم ما ذم الله بلسان الله (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (١) ، فلما طابت أعـراقه ، وعم العالم أخلاقه ، ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه ، استحق أن يختـم بمن هذه صفته ، الولاية المحمدية • من قوله (وانك لعلى خلق عظيم) (٢) •

وأما ختم الولاية العامة أو المطلقة فيما يرى ابن عربى ، فهو الذى يختم الله به الولاية العامة ، وهو عيسى عليه السلام ، وهو الولى بالنبـوة المطلقة فى زمان هذه الأمة (أى زمان ابن عربى) ، وقد حيل بينه وبين نبـوة التشريع والرسالة ، فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما ، لا ولى بعده بنبوة مطلقة •

وعيسى عليه السلام من أولى العزم من الرسل وخواص الأنبياء ، ولكن زال حكمه من هذا المقام (وهو نبوة التشريع) ، لحكم الزمان عليه الذى هـو لغيره ، فينزل وليا ذا نبوة مطلقة ، يشركه فيها الأولياء المحمديون ، فهـو منا ، وهو سيدنا (٣) •

ويرى ابن عربى ، أن لعيسى عليه السلام حشران ، حشر معنا ، وحشر مع الرسل والأنبياء (٤) • وان ختم الولاية العامة ، وهو عيسى عليه السـلام لا يوجد بعده ولى (٥) •

وختم الولاية العامة فيما يرى ابن عربى ، نصفه بشرا ، ونصفه الآخـر روحا مطهرة ، ملكا ، لأن جبريل عليه السلام وهبه لمريم عليها السلام ، بشرا سويا ، ورفعه الله اليه ، ثم ينزل وليا خاتم الأولياء فى آخر الزمان ، يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته (٦) •

---

(١) سورة القمر آية ٥٥ •
(٢) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى ، ص ٥٠ •
(٣) نفس المرجع والمكان •
(٤) نفس المرجع والمكان •
(٥) نفس المرجع والمكان •
(٦) الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص ٣٤٩ •

ومن شرف النبى صلى الله عليه وسلم ان ختم الأولياء فى أمته نبى ورسول مكرم ، وهو عيسى عليه السلام ، وهو افضل هذه الأمة المحمدية ، وله يوم القيامة حشران ، يحشر فى جماعة الأنبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة، وأصحابه تابعون له ، فيكون متبوعا كسائر الرسل ، ويحشر أيضا معنا وباقى جماعة أولياء هذه الأمة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم ، تابعا له ، مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولى يكون فى العالم ، فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا (١) ·

ويعتقد ابن عربى أنه لابد من نزول عيسى عليه السلام ، ولابد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، يوحى الله بها اليه من كونه نبيا ، فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله ، فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به (صلى الله عليه وسلم) ، وقد يلهمه الهاما ، فلا يحكم فى الأشياء بتحليل وتحريم الا بماكان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ، ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ، ولا يحكم فينا بشرعه الى كان عليه فى أوان رسالته ودولته » (٢) ·

ويصف ابن عربى ختم الولاية على الاطلاق (وهو عيسى عليه السلام) بصفة الأمانة ، فبيده مفاتيح الأنفاس ، وحاله التجريد ، وهذا هو نعت عيسى عليه السلام ، كان يحيى بالنفخ ، وكان من زهاد الرسل ، وكانت له السياحة، وكان حافظا للامانة مؤديا لها ، ولهذا عادته اليهود ، ولم تأخذه فى الله لومة لائم (٣) ·

---

(١) الفتوحات المكية ، السفر الثالث . ص ١٥٨ ·

(٢) الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، ص ١٧٤ ·

(٣) الفتوحات المكية ، المجلد الثانى . ويختلف ابن عربى مع الشيعة فى هذا الشان ، فختم الولاية المطلقة عندهم على بن أبى طالب . وختم الولاية الخاصة عندهم، المهدى المنتظر . انظر ، الدكتور مصطفى كامل الشيبى . العناصر الشيعية فى التصوف، كتاب الصلة بين التصوف والتشيع . الجزء الاول بيروت . عام ١٩٨٢ ، ص ٤٩٥ وما بعدها ·

وهو سيد الأولياء ، كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سـيد أنبيـائه (١) ٠

ويرى ابن عربى أن عيسى عليه السلام زائل عن مرتبته ، وهى مرتبـة النبوة بختمه الولاية المحمدية ، كما لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا ولاية بعد عيسى عليه السلام (٢) ٠

كما يرى ابن عربى أن لعيسى عليه السلام علمين ، أى اسمين ، عبد الله، وعيسى ، وأن لوجهه نورين ، نور النبوة ونور الولاية ، وفى حفظه علمين : علم الانجيل فى زمانه وعلم الفرقان وأحكامه (٣) ٠

وعيسى عليه السلام فيما يرى ابن عربى ، من العجم لا من العـرب ، أدم اللون أصهب ، أقر بالى الطول منه الى القصر ، كأنه البدر الأزهر (٤)٠

ويذكر ابن عربى أنه تتبع مواضع التنبيهات فى القـرآن التى تنبه على عيسى عليه السلام، فوجده فى سورة البقرة موضعان فيهما علاماته التى يستدل بها عليه وعلى مكانته وما يظهر من أياته التى تدل على مكانته ٠ ووجد فى سورة آل عمران أربعة مواضع يذكر فيها الاعتناء به قبل وجود عينه وايجاده فى عالم الكون البشرى الجثمانى ، وذكر تقدم شرفه قبل وجوده فى عـالم الخلق ، وذكر آثاره الحميدة ، وأفعاله المشهودة ، والحاقه بالنقص فى بعض المراتب ، ومسكنه فى السماء الى حين نزوله ٠ وقد ذكر أيضا فى سـورة النساء فى أربعة مواضع ، وفى سورة المائدة فى ثمانية مواضع يذكر فيها علمه الراسخ ومنصبه الشامخ ونوره الأوضح ، وسره الأفصح ، والتحريض على الايمـان ٠

كما ذكر عيسى بن مريم عليه السلام فى مواضع أخرى من القرآن ، فذكر

---

(١) عنقاء مغرب ، ص ١٧ ٠
(٢) عنقاء مغرب ، ص ٧٤ ٠
(٣) عنقاء مغرب ، ص ٧٥ ٠
(٤) عنقاء مغرب ، ص ٧٥٠

فى سورة الأنعام ، وفى سورة التوبة ، وفى سورة مريم ، وفى سـورة الأنبيـاء (١) ٠

---

(١) راجع عنقاء مغرب . ص ٧٢ : ص ٧٤ ٠

ونورد هنا ارقام الآيات التى ورد فيها ذكر ختم الاولياء عليه السلام :

– فمن سورة البقرة لآيات رقم ٨٧ ، ١٣٦ ٠

– ومن سورة آل عمران الآيات رقم ٤٥ . ٥٢ . ٥٥ . ٥٩ ٠

– ومن سورة النساء الآيات رقم ١٥٧ . ١٦٣ . ١٧١ . ١٧٢ ٠

– ومن سورة المائدة الآيات رقم ٤٦ . ٧٢ . ٧٥ . ٧٨ . ١١٠ . ١١٢ . ١١٤ ، ١١٦ ٠

– ومن سورة الانعام الآية ٨٥ . يقول تعالى :

(وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)

– ومن سورة التوبة . الآيتين ٣٠ . ٣١ ، يقول تعالى :

(وقالت النصارى المسيح ابن الله) . وأيضا : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) ٠

– ومن سورة مريم . الآية رقم ٩١ . يقول تعالى :

(ذلك عيسى ن مريم قول الحق الذى فيه تمترون) ٠

– ومن سورة الانبياء . الآية رقم ٩١ ، يقول تعالى :

(والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) ٠

خاتمة البحث

نلخص فى هذه الخاتمة أهم النتائج التى توصلنا إليها فى هذا البحث:

اولاً:

الولايه عند ابن عربى تعنى نصر الله تعالى ، يقول تعالى (ولينصرن الله من ينصره)[1]

ويذكر ابن عربى ان صفة الولاية ينسبها الله تعالى للمؤمنين والصالحين من عباده . وقد سمى الله نفسه بها ، فهو الولى ، وقد تولاهم فى الإيجاد ،وفى حفظ الوجود عليهم ، وفى تحقيق أغراضهم فى الرزق والمصالح ، وإنزال الشرائع التى تعرفهم بمصالح الدنيا والآخرة ، وفى إنزال الرحمة فى قلوبهم ، وفى تسخير بعضهم البعض .

ثانياً:

يقسم ابن عربى أهل الولايه إلى :

(أ) اهل الولاية من الملائكة ، وهم ملائكة التسخير ، ومن هؤلاء الملائكة القلم الأعلى ، وهو العقل الأول ، وملائكة التسخير ينصرون المذنبين من البشر فيطلب الملائكة لهم المغفرة والرحمة . كما ينصرون المؤمنين على الأعداء فى القتال .

(ب) أما ملائكة التدبير ، فهى تنصر النفوس البشرية فى وصولها الى سعادتها ، فينظر العقل فى حكم الشرع الإلهى فى ذلك الغرض بمساعدة ملائكة التدبير ، فتنصر هذه الملائكة العقل بقبول الخير .

(ج) أما اهل الولاية من البشر ، فهم الموحدون اوالعلماء بتوحيد الله، والأنبياء، ثم الرسل ، ثم المؤمنون .

---

(1) سورة الحج آيه ٤٠

ويوضح ابن عربى أن هذه الطبقة لها أنواع كثيرة ، منها :

١- الصديقون :

ويعرف ابن عربى الصديق بأنه من آمن بالله ورسوله ، لاعن دليل سوى النور الإيمانى .

٢- الشهداء :

وهم أهل الحضور مع الله تعالى على بساط العلم به .

٣- الصالحون :

وهم الذين لايدخل علمهم بالله ولا إيمهانهم به خلل .

٤- المسلمون والمسلمات :

والمسلم هو من سلم من جميع العيوب والسفه الذى هو ضعف الرأى.

٥- المؤمنون والمؤمنات :

والمؤمن من كان قوله وفعله مطابقاً لما يعتقده فى ذلك الفعل.

٦- القانتون والقانتات :

والقنوت هو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه .

٧- الصادقون والصادقات :

ويرى ابن عربى ان الصدق فى القول هو مايخبر به ، اما صدق الحال فهو مابقى به الإنسان فى المستأنف .

٨- الصابرون والصابرات :

والصبر هو حبس النفس مع الله تعالى على طاعته ، من غير توقيت .

٩- الخاشعون والخاشعات :

ولايكون الخشوع فيما يرى ابن عربى الا عن تجل إلهى على القلوب .

١٠- المتصدقون والمتصدقات

وقد تولاهم الله بجوده ، ليجودوا مما افتقر إليه الناس .

١١- الصائمون والصائمات :

والصوم هو الإمساك الذى يورث الرفعة عن كل شئ أمر الله تعالى أن يمسك الناس عنه أنفسهم وجوارحهم .

١٢- الحافظون لحدود الله :

وقد تولاهم الله بالحفظ الإلهى فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه .

١٣- الذاكرون الله كثيرا :

والذكر فيما يرى ابن عربى نعت إلهى فى الحق ، ونعت بشرى فى الخلق، قال تعالى (فاذكرونى أذكركم)[١]

١٤- التوابون :

والتوبة هى الرجوع إلى الله ، أو الرجوع من المخالفات الى الموافقات .

١٥- المتطهرون :

والمتطهر من العباد هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين دخوله على الله تعالى.

١٦- الحامدون :

والحامد من يرجع عواقب الثناء كله الى الله ، لا إلى غيره.

١٧- السائحون :

والمقصود بالسياحه فيما يرى ابن عربى ، إعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يخلوفيها ذكر غير الله .

---

(١) سورة البقرة آيه ١٥٢

١٨- الراكعون :

والركوع هو الخضوع والتواضع لله تعالى .

١٩- الساجدون :

والسجود فيما يرى ابن عربى هو سجود القلوب ، وهذا هو حال المقربين لله تعالى .

٢٠- الآمرون بالمعروف :

وهم الآمرون بالله تعالى ، لأنه هو المعروف الذى لاينكره أحد فيما يرى ابن عربى .

٢١- الناهون عن المنكر :

والمنكر فيما يرى ابن عربى ، هو الشريك الذى اثبته المشركون بجهلهم .

٢٢- الحلماء :

والحلم عند ابن عربى : هو ترك الأخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك : فلم يتعجل ، فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة ، دليل على الضجر .

كما يذكر ابن عربى أنواع اخرى للمؤمنين الأولياء غير ماسبق ذكرهم ، وهم الأوابون ، والأخيار ، والمنيلبون إلى الله ، والمبصرون ، والمهاجرون ، والمشفقون ، والموفون بعهد الله ، والخائفون من الله ، والكرماء ، والواصلون ما أمر الله به ان يوصل . وقد عرفهم ابن عربى بالتفصيل فى ثنايا هذا البحث.

ثالثا :

يذكر ابن عربى طبقات الأولياء ، وصفاتهم وعلومهم :

فيرى ابن عربى ان طبقات الأولياء هى :

الأقطاب ، والأئمه ، والأوتاد ، والأبدال ، والنقباء ، والنجباء.

١- الأقطاب :

القطب عند ابن عربى ، هو كل شئ يدور عليه أمر ما من الأمور الكثيرة فى العالم ، وهو مركب من روح وصوره ، فروح القطب تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذى هو قطبه ، وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذى هو قطبه ، فالروح والصورة وجهان للقطب .

ويرى ابن عربى ان رجل البلد قد يسمى قطب ذلك البلد ، وان شيخ الجماعة قد يسمى قطب تلك الجماعة .

وفى المقامات والأحوال ايضاً ، لابد لكل مقام ، أو حال من قطب يدور عليه ذلك المقام او الحال ، فلابد للزهد مثلاً من قطب يكون المدار عليه فى الزهد فى أهل زمانه .... وهكذا

٢- الأئمة:

وهم لايزيدون فى كل زمان عن اثنين ، وهما بمنزله الوزيرين، وبهما يحفظ الله تعالى عالم الغيب وعالم الشهادة .

٣- الأوتاد :

وهم أربعة فى كل زمان ، الأول منهم يحفظ الله به الشرق ، والآخر يحفظ الله به الغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، وهؤلاء الأوتاد قد يعبر عنهم بالجبال فى الأرض .

٤- الأبدال :

الأبدال سبعة ، لهم من أسماء الصفات الإلهية ، فمنهم عبد الحى، وعبد العليم ، وعبد الودود ، وعبد القادر ، وهم يسمون ابدالا، لأنهم إذا فارقوا موضعاً ، يخلفوا بدلاً منه على صورتهم .

٥- النقباء :

النقباء جعل الله بأيديهم علوم الشرائع المنزلة ، ولهؤلاء استخراج خبايا النفوس .

٦- النجباء :

والنجباء هم الذين تبدوا عليهم القبول من أحوالهم ، ولهم القدم الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف اما عن علوم الأولياء ، فـابن عربـى يقسم العلوم الى ثلاث مراتب :

١- علم العقل :

وهو العلم الذى يحصل عقب نظر فى دليل .

٢- علم الأحوال :

والسبيل إليه هو الذوق لا الدليل .

٣- علم الأسرار :

وهذا العلم يختص به البنى والولى ، وهو مـن العلـوم الوهبيـة ، وقـد نالـه الخضر ، ومصدره الكشف والإلهام .

ويرى ابن عربى ان هذه المعرفة تسرى مـن اللـه ، إلـى العبد ، وسبيلها الكشف ، والتجلى ، والشهود .

أما الكشف :

فحين تقوم النفس بالمجاهدات والرياضـات العمليـة ، للتخلـى عـن الحجـب التى تحول بين النفس والله تعـالى، فـإن ذلـك يـؤدى إلـى الكشـف عـن الأسـرار الإلهية .

واما التجلى :

فهو نور يسرى الى القلب ،عن طريق الـروح ، أو مباشـرة مـن اللـه دون واسطه ، فإذا اراد الله ان يوحى إلى ولى من الأولياء بأمر ما ، تجلى اللـه فـى صورة ذلك الأمر لهذا الولى ، فينفعهم من ذلك التجلى مايريد الله ان يعلمه له .

ويعتبر القلـب أداة المعرفـة عنـد ابـن عربـى وعنـد غيـره مـن الصـوفيـة ، فالقلب هو مركز التفقه والتعقل الإلهى .

وأما المشاهدة :

فهى اما مشاهدة الخلق فى الحق او رؤيه الإشياء بدلائل التوحيد، وإما مشاهدة الحق فى الخلق وهى رؤيه الحق فى الأشياء ، وإما رؤية الحق بلا خلق وهى شهود الشاهد الذى فى القلب من الله تعالى .

رابعاً: ختم الأولياء :

أخذ ابن عربى عن الحكيم الترمذى فكرته الأساسية عن ختم الأولياء ، وزاد عليها تفصيلات كثيرة مستمدة من نظريته فى الكلمة (اللوغوس) وختم الأولياء مجلى من المجالى التى لاتحصى للكلمة او اللوغوس او الحقيقة المحمدية فيما يرى ابن عربى ، فجميع الأولياء صور تجلت فيها الحقيقة المحمدية .

وختم الأولياء هو الذى يرمز إليه الصوفية بالقطب ، وهو الذى يقابل (العقل الأول) عند أفلوطين السكندرى والولايه فيما يرى ابن عربى لها ختم يكملها ، فالولاية العامة لها ختم يكملها ، وهو عيسى، فينزل فى آخر الزمان ، يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته .

اما الولاية الخاصة او المحمدية فيما يعتقد ابن عربى ، فهونفسه، فقد صرح انه المقصود بختم الولايه الخاصة ، ويصف ابن عربى هذا الختم بأنه دون عيسى عليه السلام ، وانه يتخلق بمكارم الأخلاق .

ثبت المراجـع

أولا : المراجع فى اللغه العربيه

١ - ابن تيمية (تقى الدين أحمد) : مجموعة الرسائل والمسائل ، مطبعة لجنة التراث العربى ، القاهرة عام ١٣٤٩ هـ ٠

٢ - ابن عربى (محيى الدين) : اصلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية بأخر التعريفات للجرجانى ، مكتبة ومطبعة البابى الحلبى ، القاهرة عام ١٩٣٨ م ٠

٣- ابن عربى (محيى الدين) : ذخائر الأعلاق فى شرح ترجمان الاشواق، القاهرة عام ١٩٦٨ م ٠

٤ - ابن عربى (محيى الدين) : روح القدس فى مدارج معرفة النفس ، القاهرة عام ١٩٠٧ م ٠

٥ - ابن عربى (محيى الدين) : الفتوحات المكية ، دار احياء الكتب العربية الكبرى ، القاهرة عام ١٣٢٩ هـ ٠

٦ - ابن عربى (محيى الدين) : فصوص الحكم ، تحقيق وتعليق الدكتور أبو العلا عفيفى ، القاهرة عام ١٣٨٦ هـ ٠

٧ - ابن عربى (محيى الدين) : مواقع النجوم ومطالع أسرار العلوم ، القاهرة عام ١٩٦٥ م ٠

٨ - ابن عربى (محيى الدين) : عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء شمس المغرب ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

٩ - ابن عربى (محيى الدين) : العبادلة ، القاهرة عام ١٩٦٩ م ٠

١٠ - ابن عربى (محيى الدين) : الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من أسرار ، مكتبة عالم الفكر ، القاهرة عام ١٩٨٦ م ٠

١١ - ابن عربى (محيى الدين) : الحكم الحاتمية ، مكتبة عالم الفكر ، القاهرة عام ١٩٨٧ م .

١٢ - ابن عربى (محيى الدين) : تحفة السـفرة الى حضرة البررة ، استانبول ، عام ١٣٠٠ هـ .

١٣ - ابن القيم ، مدارج السالكين : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة عـام ١٣٧٥ هـ .

١٤ - أبو العلا عفيفى (الدكتور) : التصـوف ، ، الثورة الروحية فى الاسلام ، الاسكندرية عام ١٩٦٣ م .

١٥ - أبو العلا عفيفى (الدكتور) : تعليـق على مادة ابن عربى بدائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية .

١٦ - أبو العلا عفيفى (الدكتور) ، شرح فصوص الحكم والتعليقات عليه ، القاهرة عام ١٩٢٢ م .

١٧ - أبو العلا عفيفى (الدكتور) : من أين استقى محيى الدين بن عربى فلسفته ، بحث بمجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ، عام ١٩٣٣ م .

١٨ - أبو العلا عفيفى (الدكتور) : نظريات الاسلاميين فى الكلمة ، بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الثانى ، الجـزء الأول ، عام ١٩٣٤ م .

١٩ - ابو العلا عفيفى (الدكتور) : التصوف ، الثورة الروحية فى الاسلام، القاهرة عام ١٩٦٣ م .

٢٠ - أبو عبد الله بن الحسن (الحكيم الترمذى) ، ختم الأولياء ، المطبعـة الكاثوليكية ، بيروت عام ١٩٦٥ م .

٢١ - أبو عبد الله بن اسماعيل (البخارى) صحيح البخـارى ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨ هـ .

٢٢ ـ أبو النصر السراج الطوسى ، اللمع ، بغداد عام ١٣١٠ هـ .

٢٣ ـ أبو الوفا التفتازانى (الأستاذ الدكتور) : الطريقة الأكبرية ، بحث نشر بالكتاب التذكارى لمحيى الدين بن عربى ، القاهرة عام ١٩٦٩ م

٢٤ ـ أبو يحيى زكريا النووى ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار التراث العربى ، القاهرة عام ١٩٧٧ م .

٢٥ ـ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ، جامع الأصول ، القاهرة عام ١٣٢٨ هـ .

٢٦ ـ آسين بلاسيوس ، ابن عربى حياته ومذهبه ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، بيروت عام ١٩٧٩ م .

٢٧ ـ النهانوى (محمد على الفاروقى) : كشاف اصطلاحات الفنون ، القاهرة عام ١٩٧٢ م .

٢٨ ـ الجرجانى : التعريفات ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة عام ١٩٣٨ م .

٢٩ ـ صدر الدين القونوى ، اعجاز البيان فى تفسير أم القرآن ، حيدرأباد ، عام ١٣١٠ هـ .

٣٠ ـ عبد الرحمن بدوى (الدكتور) : أبو مدين وابن عربى ، بحث بالكتاب التذكارى لابن عربى ، القاهرة عام ١٩٦٩ م .

٣١ ـ القاشانى : شرح فصوص الحكم لابن عربى ، القاهرة عام ١٩٥٥ م .

٣٢ ـ القشيرى (عبد الكريم بن هوازن) : الرسالة القشيرية ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة عام ١٩٧٠ .

٣٣ ـ كامل مصطفى الشيبى (الدكتور) ، الصلة بين التصوف والتشيع ، بيروت عام ١٩٨٢ م .

٣٤ ـ الكلاباذى : التعرف لمذهب اهل التصوف ، القاهرة عام ١٩٦٩ م ٠

٣٥ ـ كمال الدين عبد الرازق القاشانى ، اصطلاحات الصوفية ، القاهرة عام ١٩٨١ م ٠

٣٦ ـ محمد رجب حلمى : البرهان الأزهر فى منـــاقب الشـــيخ الأكبر ، القاهرة عام ١٣٢٦ هـ ٠

٣٧ ـ محمد اسماعيل ابراهيم : قاموس الألفاظ والاعلام القرانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة عام ١٩٦١ م ٠

٣٨ ـ نيكلسون (رينولد الن) : فى التصوف الاسلامى وتاريخه ، ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفى ، القاهرة عام ١٩٦٩ م ٠

ثانيا : المراجع الاجنبية :

(1) Affifi (A.) : The Mystical Philosophy of Muhyddin Ibnul Araby : Cambridge ; 1939.

(2) Nicholson (R.A.) : The Mystics of Islam; London, 1906.

(3) Trimingham : The Sufi orders in Islam; London, 1971.

(4) Underhill (E.) : Mysticism; A study in The nature and development of man's spiritual consciousness; London, 1949.

فهرس الموضوعات

رابعاً

رقم الايداع ١٩٩٠/٣٩٠٩